الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر -الوادي-
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الإسلاموفوبيا وأبعادها الخطيرة في تشكيل الوعي الغربي

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: الدعوة والإعلام

إعداد الطالبتين:

- حسينة زقير
- نسرين بكاري

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد الرحمن تركي

د. فهيمة عثماني	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
د.عبد الرحمن تركي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا مقررا
د مصطفى حنانشة	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1442 -1443هـ الموافق لـ 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

التوبة: 32

شكر وتقدير

الشكر لله تعالى من قبل ومن بعد:

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والعرفان والاحترام والتقدير

لرحابة صدركم وصبركم علينا على ما قدمتموه لنا

فشكرا لدكتورنا المشرف **عبد الرحمان تركي**

وشكر خاص لأستاذنا **معمر قول** على كل مساعدة بدرت منه، ونسأل الله لهم السداد

الإهـداء

إلى النور الذي يضئ حياتي والنبع الذي أرتوي منه حبا وحنانا والذي يشار اليه بالبنان وأفتخر به بين الأنام إلى أبي الغالي.

إلى من وضعتني على طريق الحياة وجعلتني رابطة الجأش وراعتني حتى وقفت على أحلامي أمي الغالية حفظها الله ورعاها.

إلى إخوتي وأصدقائي وجميع من وقف بجواري وكان لهم يد العون بكل ما يملكون.

وأخيرا إلى كل من علمني حرفا فاصبح كرم معرفته منارا يستضئ به كل طالب للعلم.

أهدي هذا البحث المتواضع سائلة الله أن يكتب لي النجاح ومن الله التوفيق.

حسينة

الإهـداء

إلى من جد وكد ولم يدخر جهدا في سبيل إسعادي دون كلل وملل

إلى النور الذي ينير دربي إلى والدي الحبيب أطال الله في عمره.

إلى من سعت جاهدة لتجعلني واثقة الخطى في كل أمر يخصني

إلى شمعة روحي أمي الغالية حفظها الله

إلى من دعوت الله أن يرزقني نفسا تخافه

إلى ستري ولباسي الطاهر

إلى إخوتي وأصدقائي حفظهم الله ورعاهم

إلى جميع اساتذتي الكرام الذي كان لهم بالغ الأثر في مد يد العون.

أهدي إليكم بحثي المتواضع.

نسرين

ملخص:

أصبحت الإسلاموفوبيا تشكل ظاهرة من الظواهر الخطيرة خاصة بعد هجمات 11 سبتمبر 2001، فجذور العدوان للإسلام التي تسارعت بعد هجمات 11 سبتمبر 2001 بشكل خاص تعود إلى قرون مضت. حيث يرى الغربيين أن الإسلام مصدر العنف، وهو ما أدى الى تأجيج التفرقة والتمييز العنصريين ضد المسلمين، ولا يقتصر وجود الإسلاموفوبيا التي تحولت إلى مفهوم العداء للإسلام على الغرب فقط، بل نشهدها أيضا في الدول الإسلامية.

ونجد أنها تبني هياكل خيالية حول المسلمين تستخدم لتبرير التمييز الذي ترعاه الدولة والعداء والعنف ضد الإسلام والمسلمين، وفي الواقع نجد أن مفهوم الإسلاموفوبيا مصطلح علماني معاصر يتردد في المجالات العامة التي يوجد فيها المسلمون بكثرة، حيث نجد من بين الأسباب التي أدت إلى هذه الظاهرة ،أسباب تتعلق بغير المسلمين وأخرى تتعلق بأصحاب التوجهات العلمانية، وأسباب عامة من ضمنها قدرة الإسلام على الانتشار السريع، وكذا استمرار العلاقة الغير مستقرة بين الإسلام والغرب عبر التاريخ، وأيضا الصحوة الإسلامية التي أقلقت الغرب.

ونجد أن الظاهرة تنتشر بشكل واسع في كلًا من الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان، فرنسا، وكذا استراليا والصين ولا ننسى الروهينجا المسلمين في ميانمار.

وتعد وسائل الإعلام إحدى المؤسسات الاجتماعية والثقافية التي ساهمت في تشكيل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين وأيضا الثقافة الغربية ،حيث تعمل على ترويج صورة نمطية عن الإسلام موغلة بالاستخفاف والاحتقار، ونجد هذه الصورة المشينة في الإذاعة والتلفزيون والسينما والصحافة والموسوعات والمناهج الدراسية والرواية والقصة ،كلهم ساهموا في انتشار هذه الظاهرة وزيادة حدة العداء والكره ضد الإسلام والمسلمين ،أما فيما يخص مظاهر هذه الظاهرة فهي كثيرة ومن بينها الإساءة للإسلام والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم وكل ما يمت للإسلام بصلة، حيث تترتب على هذه الظاهرة آثار عديدة منها العنصرية وخطاب الكراهية وكذلك ارتفاع نسبة الجريمة، وغلق المساجد في بعض الأقاليم الإيطالية.

وللحد من ظاهرة الإسلاموفوبيا لابد من سبل لتصحيح صورة الإسلام في الوعي الغربي وإيجاد حلول لها منها الحوار والانفتاح والتواصل والمواطنة ،وكذا إنشاء مركز عربي للأبحاث حول أساليب الإقناع، وأيضا على الغرب عامة والولايات المتحدة الأمريكية خاصة إعادة النظر في الإسلام والمسلمين بصورة أكثر موضوعية وإيجابية.

Summary:

Islamophobia has become a dangerous phenomenon, especially after the September 11 attacks. The roots of the aggression against Islam, which accelerated after the September 11 attacks in particular, go back centuries. Westerners see Islam as the source of violence, which has fueled racial discrimination against Muslims. Islamophobia, which has turned into the concept of hostility to Islam, is not limited to the West only, but we also witness it in Islamic countries.

We find that it builds imaginary structures around Muslims that are used to justify state-sponsored discrimination, hostility, and violence against Islam and Muslims. Related to non-Muslims and others related to those with secular orientations, and general reasons, including the ability of Islam to spread rapidly, as well as the continuation of the unstable relationship between Islam and the West throughout history, and also the Islamic awakening that worried the West.

We find that the phenomenon is widespread in the United States of America, Japan, France, as well as Australia and China, not forgetting the Rohingya Muslims in Myanmar.

The media is one of the social and cultural institutions that have contributed to the formation of the stereotyped image of Islam and Muslims as well as Western culture, as it works to promote a stereotyped image of Islam that is deeply contemptuous and contemptuous. The spread of this phenomenon and the intensification of hostility and hatred against Islam and Muslims. As for the manifestations of this phenomenon, they are many, including insulting Islam, the Qur'an, the Messenger, peace be upon him, and everything related to Islam. This phenomenon has many effects, including racism and hate speech, as well as the high crime rate. And the closure of mosques in some Italian regions.

In order to reduce the phenomenon of Islamophobia, there must be ways to correct the image of Islam in Western consciousness and find solutions for it, including dialogue, openness, communication and citizenship, as well as the establishment of an Arab center for research on methods of persuasion, and also for the West in general and the United States of America in particular to reconsider Islam and Muslims in a more objective and positive manner.

مـــقـــدمـــة

إن حرب الغرب ضد الإسلام تحمل محرضات كامنة فكرية وعرقية إضافة إلى صراع المصالح، فالصراع له تاريخ ماضي وصراع بين الحضارات إنما هو جوهره صراع بين معتقدات لا بين طبقات ولا عرقيات .

حيث يواجه الإسلام اليوم جملة من التحديات تختلف هذه التحديات عن الاشكال الأخرى، التي عرضت له في تاريخه، فهي تضع الإسلام والمسلمين أمام اختيار صعب وقاسي يمس هويتهم وصورتهم ومكانتهم بين الأمم، ويهدد مستقبلهم ويعيق تحقيق أهدافهم ورسالة دينهم ذات الأبعاد الكونية والحضارية.

ومن بين أخطر هذه التحديات انتشار ظاهرة التشويه الإعلامي لصورة الإسلام والمسلمين في العديد من وسائل الإعلام الغربي .

حيث قام الإعلام بدور خطير في صناعة العداء والتشويه للإسلام والمسلمين، ومن هنا نجد أن وسائل الإعلام تتغذى على الوقائع المثيرة، والتي تسقيها من عمق ثقافة المجتمع وهي تعمل على تزويد الجماهير بجرعات متفاوتة من المعلومات والأفكار المغلوطة والمغلفة بغطاء الشفافية.

وهو ما أنتج ظاهرة الخوف والعداء وتنامي المشاعر السلبية التي سيطرت على الأفراد والجماعات والدول الغربية اتجاه الإسلام والمسلمين ،أو ما يعرف بظاهرة الإسلاموفوبيا وهي محور بحثنا، والتي ولدت موجة من مشاعر الغضب والسخط والشعور بالتهديد الأمني حيث أصبحت هذه الظاهرة تثير جدلًا كبيرًا في أوساط الطبقات الاجتماعية الغربية .

وانطلاقا مما سبق تأتي هذه الدراسة ذات الطابع الوصفي التحليلي، في محاولة تبيين أسبابها ومظاهرها وآثارها وصولًا إلى بعض الحلول والعلاجات للحد من هذه الظاهرة وللتأكد من صحة هذا الافتراض فقد قسمنا هذه الدراسة إلى ثلاثة (3) مباحث حيث نجد المبحث الأول الذي تحت عنوان: **ظاهرة الإسلاموفوبيا التعريف والنشأة ،أسبابها وأماكن انتشارها** ويتكون من ثلاثة مطالب.

أما المبحث الثاني الذي تحت عنوان: **الصورة النمطية للإسلام في الإعلام والثقافة الغربية** ويندرج تحته اربعة مطالب.

أما فيما يخص المبحث الثالث الذي تحت عنوان: **مظاهر الإسلاموفوبيا وآثارها** فيضم هذا الأخير ثلاثة مطالب .

أولًا: الإشكالية

تنامت ظاهرة الإسلاموفوبيا وكرست الخوف المرضي لكل ماله علاقة بالثقافة والمقدسات العربية الإسلامية والتي أدت إلى اختلاف المواقف اتجاه المسلمين وربطهم بأحداث العنف والإرهاب والجريمة، الأمر الذي جعلنا نسلط الضوء في هذه الدراسة على ظاهرة الإسلاموفوبيا في الوعي الغربي ،في محاولة لكشف أسباب هذه الظاهرة، وهذا

يقودنا إلى تساؤل رئيسي هو: ماذا نعني بالإسلاموفوبيا وما هي آثارها في الوعي الغربي ؟أو بصيغة أخرى ما نظرة الغربيين للإسلام والمسلمين ؟

وتتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات الآتية :

1. ما هي جذور نشأة ظاهرة الإسلاموفوبيا وأسبابها ؟
2. كيف رسم الغربيون صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام والثقافة
3. كيف هي الصورة النمطية للإسلام في الإعلام و الثقافة الغربية.
4. ماهي مظاهر الإسلاموفوبيا وما هي آثارها ؟
5. كيف يتم تصحيح صورة الإسلام في الوعي الغربي؟، أو ماهي الوصفات العلاجية لتصحيح صورة الإسلام في الوعي الغربي؟، أو ما هو الحل لعلاج ظاهرة الإسلاموفوبيا ؟.

ثالثا :أهمية الدراسة

تتجلى أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

1. أهمية الموضوع في حد ذاته، فقد أصبحت قضايا العالم الإسلامي محل دراسة لدى الغربيين ،ولكن بصورة معاكسة ومعادية وهذا ما أدى إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين في الوعي الغربي والتخويف منه .
2. كما أن أهمية الدراسة ترجع أيضا إلى قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تناولت هذا الموضوع في حد ذاته .
3. الحاجة الماسة إلى إجراء دراسات وبحوث حول هذا الموضوع بغية رسم الصورة الصحيحة للإسلام والمسلمين لدى الغربيين.
4. وترجع الأهمية كذلك لمعرفة نظرة الغربيين للإسلام والمسلمين وتصحيحها وتغييرها إن أمكن .

رابعا: أهداف الدراسة

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى الإجابة على جملة من الأسئلة الجوهرية، والاستفسارات التي قد نوفق لإيجاد حل مناسب وجواب شاف لها.

حيث يكمن الهدف الأساسي لهذه الدراسة في معرفة جذور نشأة ظاهرة الإسلاموفوبيا وأهم أسبابها .إضافة إلى أهداف فرعية هي:

- الكشف عن معالم وملامح صورة الإسلام والمسلمين في الوعي الغربي أو لدى الغربيين.
- الكشف عن الصورة النمطية للغربيين عن الإسلام والمسلمين
- التعريف بأهم مظاهر هذه الظاهرة ومعرفة آثارها

خامسا: أسباب اختيار الموضوع

تم اختيارنا لهذا الموضوع للأسباب التالية:

1. اهتمام الكثير من الدراسات والبحوث بقضايا تخص الإسلام والمسلمين، أو بصيغة أخرى تخص العالم الإسلامي أجمع لما له من أهمية بالغة، لكن رغم ذلك لم يحض هذا الموضوع من طرف الباحثين الجامعيين باهتمام كبير، إذ تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على أسباب الإسلاموفوبيا، ولمعرفة الصورة النمطية التي نسجها الغربيون عن الإسلام والمسلمين في الإعلام والثقافة.
2. كما تم اختيار هذا الموضوع لمعرفة مدى تشويه الغربيين لصورة الإسلام والمسلمين، ولمعرفة الأماكن التي تنتشر فيها هذه الظاهرة (الإسلاموفوبيا).

سادسا: الدراسات السابقة

هناك دراسات عديدة ومختلفة حول هذا الموضوع من جوانب كثيرة، ومن بين الدراسات:

1. عبد القادر طاش: صورة الإسلام في الإعلام الغربي
2. عطية فتحي الويشي: الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل
3. المحجوب بن سعيد: الإسلام والإعلام فوبيا الإعلام الغربي والإسلام تشويه وتخويف
4. فاطمة باحمان: فضائيات الإعلام وفوبيا الإسلام
5. مازن المطبقاتي: الصورة النمطية للعرب والمسلمين ومواجهتها من خلال الأنترنت.

سابعا: منهج الدراسة

اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي، حيث قمنا بوصف ظاهرة الإسلاموفوبيا في الغرب وتحليل آثارها ومظاهرها وانعكاساتها السلبية على المسلمين عامة وعلى المسلمين الذين يعيشون في ديار الغرب خاصة.

المبحث الأول

ظاهرة الإسلاموفوبيا التعريف والنشأة

الأسباب وأماكن الانتشار

المبحث الأول ظاهرة الإسلام فوبيا التّعريف والنشأة الأسباب وأماكن الانتشار

المطلب الأول: تعريف ظاهرة الإسلاموفوبيا

لُغةً: الفوبيا هي لون من الخوف أو النُّفور المرضي الزَّائد عن الحد من شيءٍ ما. والكلمة يونانيَّة الأصل وعادةً ما تلحق بها كلمة أخرى تدل على الشيء المخوّف.

هناك الخوف من الظلام والخوف من الأماكن المغلقة[1] وجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة القصص: "واضْمُمْ إِليك جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهَبْ" الآية 32. [2]

اصطلاحا: تعرف الموسوعات ودوائر المعارف الغربيّة مصطلح (islamphobia) بأنه الخوف من الإسلام وكراهية المسلمين. وهو مشتق من مصطلح آخر (xenophobia) أي الرِّهاب بمعنى الخوف من الأجانب وكل ما هو غريب وتتكوَّن كلمة(islamophobia)من شطرين (إسلام) و(فوبيا) ولفظة (فوبيا) (phobia)تعني أصلا الخوف غير المسوَّغ المقلق الذي يبديه بعض الأفراد في أوقاتٍ حرجة[(3)]ويشير مصطلح الإسلاموفوبيا إلى صورة من الهلع الثقافي قد يحدث أثر شيوع موجات من الحذر العام تجاه دولة أو حركة سياسية أو دعوة دينية أو حضارة موازية أو معاصرة لحضارة من الحضارات وذلك مثلما حدث إزاء الهلع من النازية قبل وخلال الحرب العالمية الثانية وتخوف العالم الرأسمالي الغربي من الإشتراكية خلال فترة صعود الإتحاد السوفياتي السابق وتمكن النظام الشيوعي في الصين وشرق أوروبا وكوبا ومنها التخوف من الإسلام[4]

---

[1] فتحي عوض الملا: دور الاعلام في إيضاح الصورة الحقيقة للإسلام والمسلمين، ورقة علمية مقدمة للندوة العلمية" الامن ودور الجامعات في تعيزه"، مرك الدراسات والبحوث، قسم الندوات العلمية، مقر الجامعة 21/20 -10 -1434 هـ الموافق لـ 28/27 – 08 – 2013، ص 11

[2] القرآن الكريم سورة القصص، الآية :32.

[3] المحجوب بن سعيد: الإسلام والإعلام فوبيا الإعلام الغربي والإسلام: تشويه وتخويف، دار الفكر، دمشق برامكة، ط1، 1434 هـ – 2013م، ص 107.

4 محمد عدار: مؤلف جماعي (مجموعة باحثين، الاسلاموفوبيا في أوروبا: الخطاب والممارسة، ط1، المركز العربي الديمقراطي والدراسسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين، المانيا، 2019، ص 13

المطلب الثّاني: جذور نشأة ظاهرة الإسلاموفوبيا وأسبابها

- **جذور نشأتها:**

ظهر مصطلح﴿ الإسلاموفوبيا﴾ في أواخر عقد الثمانينيات من القرن العشرين ، غير أن الظاهرة التي يُعبِّر عنها هذا المصطلح يعود إلى قرونٍ مضت [1]

على الصعيد التاريخي أدى امتداد نشاط الفتح الإسلامي إلى أطراف غرب أوروبا، وشمال البحر الأبيض المتوسط، وإلى إفريقيا والأندلس غربًا وإلى معظم قطاعات أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى شرقا. أدى إلى ميلاد أفكار مشوهة وانفعالية عن الإسلام لدى بعض من أولئك الذين استعصوا على التجاوب مع حركة الفتح الإسلامي، فنظروا إليها بشيء من الريبة والتوجس وسوء الظن، وتمثلوها في وعيهم الموهوم: خطرا مخيفا...! مما خلق جوًا مليئًا بالحساسية والعداء، ولا سيما هنالك عند الحدود الغربية لأوروبا التي أمست مثارًا للاحتكاك والتصادم وسفك الدماء ...! [2].

ولئن ظل الغرب جاهلا بالإسلام جهلا حَمَلهُ على الخوف غير المبرر والعداء فلأن الغرب ذاته كان إذ ذاك جاهلا متخلفا كمجتمع وحضارة تلك الحالة التي ولدت اتجاها سلبيا نحو الإسلام قد أعاق الفهم الحقيقي لما كان يرمي إليه الإسلام من خيرٍ للبشريّة ...وكان من المحتم أن تختلق مجموعة من الأخطاء والتشويهات والصور القائمة على قوالب ذهنية ثابتة يسهل الرجوع إليها[3]

[1] المحجوب بن سعيد: الإسلام والإعلام فوبيا الإعلام الغربي والإسلام: تشويه وتخويف، دار الفكر، دمشق برامكة، ط1، 1434 هـ – 2013م، ص 115.

[2] – عطية فتحي الويشي: الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، منشورات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، السنة الثالثة والعشرون العدد 219 العام 1428 هـ -2007 م ص 17.

[3] – المرجع نفسه، ص 17.

تشير الدراسات الأكاديمية الغربية إلى أن النشأة الأولى لاستخدام مفهوم "الإسلام فوبيا" في الأدبيات والكتابات الغربية تعود إلى عشرينيات القرن الماضي. تشير الدارسات الأكاديمية الغربية إلى أن النشأة الأولى لاستخدام مفهوم" الإسلاموفوبيا "في الأدبيات والكتابات الغربية تعود إلى عشرينيات القرن الماضي، حيث استخدمه مستشرق بلجيكي هو هنري لامينس• Henry Lamins الذي عاش في لبنان لسنوات في سياق كتاب له عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، كما أن المصطلح ورد ذكره أيضا في كتاب للرسام بعنوان: " الاستشراقي الفرنسي ايتيان ديني• Éthane Diny الشرق كما ينظر إليه من الغرب". [1]

لكن ازدهر مفهوم الإسلام فوبيا في مطلع العقد الأول من الألفية الثالثة مع بروز الثورة الإسلامية الإيرانية 1979 م، والجهاد في أفغانستان 1980 م، وقضية سلمان رشدي• 1986 م، ثم حرب الخليج الفارسي 1991 م، والحرب في يوغوسلافيا السابقة 1992 م. وبروز الإسلام عاملا سياسيا في العالم الإسلامي وأحدثت تحولا نوعيا في واقع العلاقات الدولية.

وعلى إثرها أعيد طرح إشكالية المواجهة بين الإسلام و الغرب حتى وقعت أحداث 11 سبتمبر• 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية وتبناها تنظيم القاعدة ، فأعادت الجدل من جديد وبكثافة عالية حول العلاقة بين الغرب والعالم الإسلامي فظهرت مقولات مثل: "إنهم يكرهوننا إنهم يكرهون العالم الحر" وصولا لمقولة " الإرهاب الإسلامي " والربط بين الإسلام والإرهاب في حرب معلنة أطلق عليها "حرب الأفكار" التي بشر بها عدد من المفكرين الغربيين منذ نهاية الحرب الباردة ...روجوا لبروز الإسلام باعتباره عدوا جديدا للغرب بدل الشيوعية متمثلة في الإتحاد السوفياتي ، هذا وروج آخرون لفكرة انتهاء "الخطر الأحمر" الشيوعي وبروز "الخطر الأخضر•" الإسلامي[2].

•**هنري لامينس**: مستشرق بلجيكي يسوعي، ولد في جنت ببلجيكا سنة 1862م – 1937، موظف في جامعة القديس يوسف.

• **ايتيان ديني**: مستشرق فرنسي رسام بمدرسة الفنون الجميلة أكاديمية جوليان من مواليد 1861 / 1929 ويعرف باسم نصر الدين دينات.

[1] فاطمة بحمان، فضائيات الاعلام وفوبيا لإسلام (دراسة تحليلية وصفية لمحتوي برنامج في فلك مشحون " قناة فرانس24 نموذجا" ، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، 2018/2017- 1439/1438 هـ ، ص 29-31

• **قضية سلمان رشدي**: أحمد سلمان رشدي عضو في الجمعية الملكية للأدب ولد في 1947 روائي وكاتب مقالات من أبرز أعماله آيات شيطانية، بريطاني الجنسية.

• **أحداث 11 سبتمبر 2001**: هي مجموعة من الهجمات الإرهابية التي استهدفت الولايات المتحدة الأمريكية في يوم الثلاثاء، وجرت بواسطة أربع طائرات نقل مدني تجارية تقودها أربع فرق تابعة لتنظيم القاعدة.

• **الخطر الأخضر**: التسمية هي نفسها الإرهاب الإسلامي او التحدي الإسلامي او الخطر القادم المناوئ للثقافة الغربية

[2] – المرجع نفسه، ص 31.

في الحقيقة إن الخوف الغربي من الإسلام ليس بالحداثة التي ينظر إليها، والتي تجعلنا نربطه مباشرة بالحادي عشر سبتمبر 2001 ، إنه أبعد بكثير يمتد منذ العصور الوسطى، وحتى قبل مجيء الإسلام بنزول الوحي على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وفي الحقبة النبوية رفض كثير من زعماء قريش والعرب في بداية الدعوة الإسلامية الرسالة المحمدية، ليس من منطلق عدم تصديقها، بل من باب الاستكبار والحرص على مكتسبات الزعامة ورفض النزول عنها، فقد ورد عن (أبي جهل) أحد أشهر أعداء الإسلام عبر التاريخ في معرض تفسيره الإصرار على عدم الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم ومعاداة رسالته قوله: " والله إني لأعلم أن ما يقول حق ولكن يمنعني شيء، إن بني قصي قالوا: فينا الحجابة، فقلنا نعم، ثم قالوا: فينا السقاية، فقلنا نعم، ثم قالوا: فينا الندوة، فقلنا نعم، ثم قالوا: فينا اللواء، فقلنا نعم، ثم أطعموا وأطعمنا، حتى إذا تحاكت الركب قالوا: منا نبي، فلا والله لا أفعل" وكانت هنالك معركتا (مؤتة وتبوك) [1]، وبعد الهزيمة المنكرة التي مني بها في معركة اليرموك في السنة السادسة عشرة للهجرة، وإجلاء الاحتلال الرومي عن المنطقة العربية حيناً من الدهر، أثر عن (هرقل) عظيم الروم قوله :السلام عليك يا سوريا، سلاماً لا لقاء بعده، ونعم البلد أنت للعدو وليس للصديق، ولا يدخلك . رومي بعد الآن إلا خائفا "

ومن ثم جاء عصر الخلافة الراشدة، حيث حارب أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) المرتدين، ومانعي الزكاة، فثقافة نبذ الآخر _المسلم خصوصا_ قد تأصلت في نفوس البشر الناكرين للعقيدة الحقة منذ الأزل، قال تعالى:{وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون}الأنعام. 123 وما كان على المشركين، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى، ورجالات الكنيسة المنحازين عن الفطرة الإلهية السليمة، إلا تكريس شرائع الشرك بالإثنية والتعدد، وإنكار شعائر الله{وما أمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له، الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيّمة}البينة: فصراع الغرب مع الإسلام يمكن وصفه بالصراع بين الحق والباطل، بين الإيمان والشرك والإلحاد، بين الدين والدنيا[2].

- **أسبابها:**

تندرج ظاهرة "الإسلام فوبيا " بدافع حزمة من الأسباب والمقومات التي يستند بعضها إلى حقائق وأدلة وبعضها الآخر إلى أوهام **والتباسات** وجهالات وبعضها إلى أحقاد ومفتريات.

ومن الأسباب المتعلقة بظاهرة "الإسلام فوبيا " نعرض ما يلي:

أولا: أسباب تتعلق بغير المسلمين:

[1] – فاطمة باحمان: فضائيات، الإعلام وفوبيا الإسلام (دراسة تحليلية وصفية لمحتوى برنامج "في فلك الممنوع" قناة فرانس 24 أنموذجا) مذكرة تخرج الماستر، 2017-2018 م /1438-1439 هـ ص 29-30.

[2] فاطمة بحمان ، مرجع سابق ، ص 31

بالنسبة لغير المسلمين في الشرق، ينبغي أن تتكاشف بالحقائق مع رفقائنا من المواطنين غير المسلمين في بلاد العرب والمسلمين، والذين أبدوا تقصيرًا معيبًا وتقاعسًا وتراخيًا غير مبرر عن مجرد الإسهام في رد الاعتبار للإسلام كعقيدة وحضارة وأمة ما كان لهم أن يحيوا بأدفأ من أحضانها... ولقد بدا الأمر مريبا وعجيبا أن ينهض بعض نفر من المنصفين الغربيين دفاعا عن الإسلام ورسول الإسلام صلى الله عليه وسلم، بينما نصارى العرب لم يحركوا ساكنًا سواء في معاناة "الإسلاموفوبيا " أو في سياق الرُّسوم المشينة والمسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم أو تصريحات بابا الفاتيكان... وكأن هذا النبي لم يوص بهم وكأن الإسلام لم يرعهم ويعتني بهم ويوفر لهم أسباب الحياة الطيبة هم والمسلمين سواءٌ بسواء... وكأنما صادفت الأحداث والمواقف هوى لديهم[1] !

ثانيا: أسباب تتعلق بأصحاب التوجهات العلمانية •

في الحقيقة هناك زخم عالماني في بلداننا ... معني بتسخير قوانا العقلية وطاقاتنا الإبداعية في مجالات بعيدة تمامًا عن الميدان الحقيقي للتحدي الحضاري الذي تتعرف من خلاله على حقيقة حاجاتنا الحضارية في مختلف وجوه الحياة، بل إن أصحاب التوجهات العلمانية لا يرون خيرًا لنا: سوى أن نكرر نحن الغرب ونحاكيه بغير سبب ووسيلة ...! مع أنهم يقولون بالتنوير والإبداع ويحاربون المحاكاة والتقليد على مسرحنا الحضاري الإسلامي، فإذا ما اعترضهم أحد بمداخلة ضاقوا ذرعًا وكالوا له ما يكفل ردعه وزجره بنعوت التطرف والإرهاب...! والواقع في الغرب أن هناك برجمانية علمانية تتجاوز الإسلام بكثير، وربما هذا شيء متعمد للإسهاب في حديث.

في حديث تبرئة الإسلام من الإرهاب بقصد وضعه في دائرة الاتهامات! فيبقى التحريض على الإرهاب مرتبطا بالتحريض على الإسلام لإبقاء الصورة في اللاوعي الغربي كما هي، بل لتكثيفها وتضبيبها حتى لا تُتاح للعقلية الغربيّة النزيهة أي مناسبة لتمارس فيها أريحيتها التي قد تتيح لها استجلاء حقائق الأمور وبيّنات المواقف والأحداث !...

ولقد أدى الغلو العلماني المستفز إلى رد فعل إسلامي مضاد له في الاتجاه، ولكن الملاحظ أنّ صوت الإسلاميين يبدو منفعلًا ومتشجنا بحكم الضغط العلماني السلطوي عليه في غالبية بلداننا العربية والمسلمة. حيث تعمد وسائل الإعلام إلى تسليط الأضواء على الظاهرة الإسلامية باعتبارها القوى الأرضية الوحيدة المعادية للحداثة الغربية والعلمانية ... والعاملة في كل اتجاه مضاد للمصالح العربية[2].

---

[1] – عطية فتحي لويشي : مرجع سابق ، ص 179.180

• **العلمانية**: أو اللائكية هي المبدأ القائم على فصل الحكومة ومؤسساتها والسلطة السياسية عن السلطة الدينية أو الشخصيات الدينية، كما تكفل الحق في عدم اعتناق دين معين كدين رسمي للدولة.

[2] – عطية فتحي لويشي: مرجع سابق، ص 186.

ثالثًا: أسباب عامّة

حينما حصلت انفجارات الحادي عشر من أيلول/سبتمبر في كل من "نيويورك" و"واشنطن": اختفى العقلاء وظهر الحمقى ممتطين تعصبهم! ...فنسبوها بسرعة لدين محدد... وحملوها لأمة بأسرها، وتجري الآن محاسبتها على وزر لم تقترفه.

المناهج التعليمية، مليئة بالمغالطات والتشويه والافتراء والتخويف المرعب من العرب والمسلمين.

الفهم المغلوط لفريضة الجهاد في الإسلام سواء في المجتمعات الغربية أو المجتمعات الشرقيّة[1]

ويمكن إجمال أسباب تفاقم واستمرار ظاهرة الإسلاموفوبيا فيما يلي:

01 -قدرة الإسلام على الانتشار السريع والامتداد، فالغربيون يعترفون مع شيء من الحيرة والدهشة بأنه فعلا هنالك ما يخيف في الإسلام كِدينٍ كاسحٍ له قابلية التنامي والانتشار بسرعة مذهلة كما رأوا فيه دينًا يحمل في جوهره روحًا شابة وقدرة خارقة على الامتداد وتخطي الحيز الجغرافي في شتّى بقاع العالم.

02 -استمرار العلاقة غير المستقرة بين الإسلام والغرب عبر التاريخ، وهي علاقة معقدّة سمتها الغالبة حصول التواصل حينا والتنافر حينًا آخر لكن التّنافر وحصول الصّدمات والصراعات كانا أمرًا غالبًا ولذلك اعتُبِرَ الإسلام دينًا غريبًا يشكّلُ خطرًا على الغرب ويرجع السبب الرئيسي في استمرار هذا العداء إلى أن الغربيين ورثوا ذلك منذ قرون عديدة وبقيت صورة الإسلام في الغرب مشوّهة[2].

03 -إقبال الغربيين على اعتناق الإسلام بكثافة وبكل تلقائية وطواعية واقتناع، يجعل مواطنيهم من المهتمين والمتتبعين يتخوفون من احتمال تناقص أتباع المسيحية لصالح الإسلام.

04 -إن تزايد أعداد العرب والمسلمين وأبنائهم وأحفادهم في البلدان الغربيّة ودخول نُخبة منهم في البرلمانات الأوروبيّة يمكن أن يؤدي في المستقبل المنظور إلى إمكانية بروز دور للجاليات العربيّة والإسلامية على القرارات السياسيّة للدول المضيفة وهي دول تخضع لحد كبير إلى تحالفات اللوبيات اليهوديّة• والمسيحيّة الغربيّة المتعاطفة معها في إطار التراث اليهودي المسيحي[3].

05 - البحث عن عدو جديد بعد انهيار المعسكر الشيوعي بتفكك الإتحاد السوفييتي.

---

[1] - المرجع نفسه، ص 186-187

[2] - دور الإعلام في معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، أوراق ندوة علمية، حلب الجمهورية السوريّة العربيّة ،20-22 شوال 1427 هـ/11-13 نوفمبر 2006، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة –إيسيسكو 1429هـ/2008 م ص 45.

• - **اللوبي اليهودي**: تعرف جمعية بعناي بعريث لمكافحة التشهير باستراليا اللوبي اليهودي بأنه مجموعة كبيرة من الأفراد والمنظمات التي تكرس جهودها لدع احتياجات ومصالح اليهود.

[3] - مرجع سابق ص 46.

06 – الصحوة الإسلامية التي أقلقت الغرب.

07 – صعوبة اندماج المسلمين وتذويبهم في المجتمعات الغربيّة، وحرصهم على التشبث بهويتهم الدينيّة والثقافيّة[1].

المطلب الثالث: انتشارها

– الإسلاموفوبيا في الولايات المتحدة الأمريكية:

خلف فوز "دونالد ترامب" بالانتخابات الرئاسية قلقا عميقا لدى المسلمين الذين يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة أنه لطالما كان لِترامب مواقف معادية للإسلام والمسلمين، ظهرت بشكل جلي خلال حملته السياسيّة حيث كان قد صرح بأن "الإسلام يكره الأمريكيين" ليقترح في ما بعد حظر المسلمين من دخول أمريكا ويعزز الرّقابة على المساجد في جميع أنحاء البلاد، مقدما بذلك للناخبين المتعصبين ما يرون بالضبط.. وفي نفس السياق اعتنق "ترامب" اللّغة المليئة بالكراهية التي تتبناها التجمعات الداعية لِحرق القرآن والاحتجاج ضد المساجد ، وهو ما أدّى في غضون أسبوع واحد بعد الانتخابات إلى تسجيل عدد كبير من حالات الترهيب والمضايقات الإسلاموفوبيا والعنصرية وهذا مؤشر واضح على خوف الأمريكيين المسلمين من انتخاب ترامب وما يثير للاهتمام أن مثل هذه الكراهية المتزايدة للأجانب لم تستهدف المسلمين فحسب بل استهدفت أيضا اليهود وبعض الأقليّات العرقيّة والدينيّة الأخرى، مثل الأمريكيين السود و الأمريكيين الناطقين بالإسبانية[2].

– في اليابان:

دخل الإسلام اليابانَ منذ وقت قريب، ولهذا لا يعرف معظم اليابانيين شيئا عن الإسلام بشكل عالم، بل ويسيئون فهمه ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها أن تاريخ الإسلام في اليابان ليس طويلا بالمقارنة مع الأديان الأخرى كالبوذية أو المسيحية، كما أنه لم توجد لدى اليابانيين فرصة للتّعرف على الإسلام والتعرف على مبادئه بشكل صحيح وربما كان سبب ذلك هو لجوء اليابانيين إلى المصادر الغربيّة للتعرف على الإسلام، وهي المصادر التي تُلِحُّ على أن الإسلام انتشر بالسيف وبالحرب. ومن الأسباب التي تؤدي إلى إساءة فهم الإسلام في اليابان أيضًا ما ينشر في الصُّحف والمجلات اليابانية، وتحامل بعض الصحفيين على الإسلام وافتقار بعض برامج التلفاز إلى بيان الحقائق نظرًا للتأثر بالإعلام الغربي الذي يسيء للإسلام[3].

---

[1] – المحجوب بن سعيد : مرجع سابق ص 114 .

[2] – التقرير العاشر لمرصد التعاون الإسلامي بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا، أكتوبر 2016 * مايو 2017 المقدّم إلى الدّورة الرابعة والأربعين لِمجلس وزراء الخارجيّة ص 23.

[3] – حسن عزوزي: رئيس مركز الدراسات والأبحاث في مجال تصحيح صورة الإعلام (فاس)، أعمال النّدوة الدوليّة ظاهرة الإسلام فوبيا وسُبُل التعامل معها، منشورات المنظَّمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. إيسيسكو.1436هـ/2015م ط1 -2015 ص 85.

– في فرنسا:

تعد فرنسا من بين الدول الأوروبيّة التي ينتشر فيها الإسلام بسرعة كبيرة ، هذا ما أكدته دراسة فرنسية أظهرت أن ثلاثة آلاف وستمائة شخص (3600) شخص يعتنقون الإسلام فيها سنويًا وأوضح **"ديدي ليشي"** المسؤول عن التقرير في مكتب الأديان بوزارة الداخليّة الفرنسية، أنه يتم كل يوم تسجيل عشرات الحالات من المعتنقين للإسلام وأشار تقرير آخر نشرته صحيفة " الإكسبرس" الفرنسية في عددها الصادر بتاريخ 2008/09/20 إلى أن أعداد المسلمين في ازدياد، ومن كافة الطبقات والمهن في المجتمع الفرنسي وكذلك **من** مختلف الأديان والمذاهب الفكرية من علمانيين إلى بوذيين إلى كاثوليك وغيرهم وقد أدى هذا الوضع الجديد **في** فرنسا إلى تخوف بعض الفرنسيين من أسلمتها وفي مقدمتهم اليمين المتطرّف الذي يرفع أتباعه شعار التصدي للمد الإسلامي.

ومعاداة كل من ينتمي للدين المحمدي، الذي في اعتقادهم يتهددهم ويتهدد مسيحيتهم، ولذلك يعاني الإسلام والمسلمون منهم ويلات عديدة منها: التهميش والتشويه والتحقير والترهيب والعنصرية والقذف والإهانة ومضايقة المحجّبات، والحرمان من العمل والاتهام بالإرهاب والعنف والبربريّة والتوحش والاعتداء على الرموز والمقدسات والمقابر والمساجد[1].

– الإسلاموفوبيا في باقي دول العالم:

أستراليا: كانت الجماعات اليمينية المتطرفة• نشطة جدًا في أستراليا خلال الفترة المستعرضة، وكانت القضية الرئيسية تدور حول اللاجئين المسلمين في البلاد وتحْمَى النّقاشات حيث كانت الحكومة المحافظة قد أعلنت **عن** خطط لرفض طالبي اللجوء الذين حاولوا الوصول إلى أستراليا، عن طريق القوارب وذلك بشكل دائم. ففي "ملبورن" على سبيل المثال، احتجت جماعات مناهضة للإسلام ضد مقترح يقضي بإيواء مئة وعشرين (120) لاجئا من سوريا والعراق، في إقامة سكنيّة خاصّة بالمسنين في ضاحية "إلثام"في "ملبورن."• وقد أدّى التواجد الكثيف للشرطة إلى تفريق مجموعة مكونة من أكثر من مئة (100) شخص كانوا يتجمعون لتأييد المقترح وقد أدّت الاحتجاجات السابقة بين الجماعات المناهضة للهجرة والجماعات المؤيدة لها إلى اشتباكات عنيفة وكانت سياسة أستراليا الحاليّة تقضي إلى إرسال طالبي اللجوء إلى **"بابواغينيا الجديدة"** و **"ناورو"**، حيث يتم قبول وضعهم كلاجئين أو رفضهم. وكانت الجماعات اليمينيّة المتطرفة قد سارعت لاستغلال الوضع على وسائل

[1] – حسن عزوزي : مرجع سابق ، ص 94 .

• – **اليمين المتطرف:** وصف يطلق على تيار سياسي يتركز أساسا بأوروبا ويتبنى نزعة متطرفة معادية للمسلمين واليهود والأجانب، ولديه تمسك متطرف بالقيم الوطنية وبالهوية السياسية والثقافية واللغوية ويتسم بميل شديد للمحافظة الدينية المسيحية.

• **ملبورن:** هي عاصمة ولاية فكتوريا الاسترالية وتعتبر ثاني أكبر مدن استراليا بعد سيدني وعدد سكانها 4.077.036 نسمة (سنة 2010).

التواصل الاجتماعي وإلقاء اللوم في الحادث على السياسة التي تنتهجها أستراليا بخصوص اللاجئين. وقد أسفر الهجوم **على** إصابة سبعة وعشرون (27) شخصا وستّة ضحايا بحروق خطيرة نقلوا إثرها إلى المستشفى عقب الحريق. **وعلى** صفحة الفيسبوك الخاصة " الفريق الأزرق الحقيقي " blue crew trueو هي إحدى المنظمتين التي دعت.[1]

إلى المظاهرة ، ظهرت مشاركات لأشخاص يدعون الحكومة إلى حظر اللاجئين وخاصة المسلمين منهم. وكتب أحدهم: " نحن بحاجة إلى الوقوف معا لنثبت للحكومة أن اللعبة انتهت ، لا للاجئين" ، وقال آخر "أغلقوا الحدود " وكانت مظاهرة يوم الأحد على بعد خطوات من مجلس النواب قد تقررت في الأصل من قبل الجماعات اليمينية المتطرّفة للاحتفال بانتخاب الرئيس الأمريكي القادم "دونالد ترامب" و إظهار " الأمريكيون نقف معهم" وكانت الحكومة الأسترالية قد أعلنت في عام 2015 سياستها التي تقضي بقبول 2000 لاجئ هربوا من النزاع في العراق وسوريا ،قائلة إن الأقليات العرقية من تلك البلدان ستعطى لها الأولوية .

– الصين:

في الأونة الأخيرة كانت السلطات الصينية في منطقة "**شينجيانغ**"• تطبق سياسة منع الآباء والأمهات **من** تسمية أطفالهم ببعض الأسماء الإسلامية وذلك آخر ما قامت به لإضعاف تأثير الدين على الحياة لدى الأقليات العرقية الإيغورية. وطبقا لقائمة وزعها ناشطون من الإيغور في الخارج فإن "محمد" صلى الله عليه وسلم وجهاد و"إسلام" من بين 29 اسما على الأقل محظورة لأن لها "خلفية دينية"[2]. و لم يكن واضحا ما مدى انتشار الحظر ، أو ما إذا كان يتم فرضها بقوة وكانت القيود المفروضة على اختيار التسمية جزءا من مجهود حكومي أوسع يهدف إلى علمنة "شينجيانغ" التي كانت تشكل موطنا لحوالي 10 ملايين من آسيا الوسطى، مما أدى إلى تمرد دموي طال عدة سنوات و أدى إلى إزهاق مئات الأرواح ، و قد قام علماء تابعون للدولة ومسؤولون كبار من بينهم الرئيس الصيني "**شي جين بينغ**" بحث الحكومات المحلية على استيعاب الأقليات المسلمة بشكل أفضل داخل ثقافة هان الصينية التي تشكل الأغلبية، ويصرف النظر عن حظر الأسماء الإسلامية كان المسؤولون المحليون في "تشيجيانغ" **في** وقت سابق قد عملوا بقوة على عدم تشجيع الحجاب الإسلامي أو منعه في حين دعت الشخصيات المرتبطة بالحكومة إلى حظر المساجد ذات القباب أو غيرها من الأشكال المعمارية في الشرق الأوسط. وقبل ذلك بقليل،

[1] التقرير العاشر لمرصد التعاون الإسلامي، بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا مرجع سابق ص 66-67 .

• **شينجيانغ**: هي منطقة تتمتع بحكم ذاتي ونظام إداري خاص أصبحت تابعة لجمهورية الصين الشعبية حيث تقع في أقصى الشمال الغربي للبلاد، عاصمتها مدينة أورومتشي.

[2] – المرجع نفسه، ص 67.

فرضت المحافظة الصينية حظرًا على "اللحى" وهو ما اتهم من قبل بعض جماعات حقوق الإنسان بكونه سياسة قمعية. وقد تمت الموافقة على هذه القيود من قبل المشرعين في "شيجيانغ" وثم نشرها على الموقع الرسمي. [1] كما حثت هذه القوانين جميع العمال بالعمل على إقناع أولئك الذين يغطون أجسادهم بالكامل، بما في ذلك حجب وجوههم بالعدول عن ذلك. ونتيجة لذلك، سيتم منع هؤلاء الأشخاص من دخول الأماكن العامّة وإلّا سيتم إبلاغ الشُّرطة عنهم [2].

– الروهينجا• المسلمون في ميانمار:

على الرغم من الرد الإيجابي لحكومة ميانمار من خلال منح الجنسيَّة لعدد محدود من الروهينجا المسلمين، يرى المرصد أن الإسلاموفوبيا لا تزال قوية في ميانمار. وقد عبر المسؤولون في الولايات المتحدة عن قلقهم إزاء مشروع التحقق من الجنسية لكون السلطات البورمية تضغط على الروهينجا ليقولوا أنهم من المسلمين البنغال ، وهو مصطلح فضلته الحكومة لأنها تعتبرهم مهاجرين غير شرعيين قدموا من بنغلاديش ،على الرغم من أن الكثيرين منهم عاشوا في البلاد لأجيال .وقد شكل عزم الحكومة البورمية إضفاء الشرعية على أكبر عدد من السكان الروهينجا تطورا إيجابيا ، ولكن باتباع طريقة خلقت مشكلة يُحتمل أن تكون أكبر، لأنها تطلب أولا من الروهينجا تقديم أنفسهم كبنغال، وهذا ما يعتبرونه شيئا مهينا لهم ولن يفعله العديد منهم .وقد اتهمت "هيومن رايتس ووتش"• والروهينجا أنفسهم الحكومة البورمية بالقيام بحملة تطهير عرقي [3]

وهو ما تنفيه الحكومة. وخلال الفترة قيد الدراسة، أعرب المرصد أيضا عن قلقه من كون ما يقرب135.000 من مسلمي الروهينجا، لا يزالون محتجزين كأسرى من مخيمات غرب ولاية **"راخين"** مع نقص في المواد الغذائية والماء والرعاية الصحيّة حيث لقي العشرات حتفهم، إضافة إلى انتشار الكثير من الأمراض مثل سوء التغذية[4] .

---

[1] التقرير العاشر لمرصد التعاون الإسلامي، بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا مرجع سابق، ص 67 – 69.

[2] المرجع نفسه، ص 69.

• **الروهينجا:** يعيش في ميانمار أقليات عديدة مثل الروهينجا المسلطة عليها الأضواء حاليا ويبلغ عدد الأقلية المسلمة فيها نحو مليون نسمة ويعيشون في ولاية راخين الساحلية الغربية وتحرم هذه الأقلية من الجنسية وملكية الأراضي والتصويت والسفر ويعانون العبودية على يد الجيش.

• **هيومن رايتس ووتش:** هي منظمة دولية غير حكومية معنية بالدفاع عن حقوق الإنسان والدعوة لها مقرها مدينة نيويورك، تأسست سنة 1978 على يد روبرت إل بيرنستاين، آريه نيير، جيري لابر.

[3] التقرير الثامن لمرصد منظمة التعاون الإسلامي ، بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا مايو 2014 –أبريل 2015 ، المقدم إلى الدورة الثانية و الأربعين لمجلس وزراء الخارجية ، الكويت – دولة الكويت مايو 2015 * 28-27 11 ، ص 37-38

[4] التقرير الثامن لمرصد منظمة التعاون الإسلامي ، بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا ، مرجع سابق ص 38 .

المبحث الثاني:

الصورة النمطية للإسلام في الإعلام والثقافة الغربية

المبحث الثاني: الصورة النمطية للإسلام في الإعلام والثقافة الغربية

تعد وسائل الإعلام إحدى المؤسسات الاجتماعية والثقافية التي تساهم في تشكيل الصورة النمطية للإسلام وقد دأب الإعلام الغربي بمختلف مكوناته على ترويج صورة نمطية عن الإسلام موغلة في الازدراء والاستخفاف والاحتقار، وهي صورة سلبية في الغالب ولا تعكس إلا ما يحب مصورها أن يراه، حيث قام التصوير النمطي (stereotyping) بدور سيء في رسم ملامح الإسلام والمسلمين، محدثا بذلك أثرا قبيحا في نفوس الآخرين.

وإن الصورة النمطية المشوهة التي رسخها الإعلام الغربي في ذهن الإنسان الغربي حول الإسلام استطاعت أن تجعله يخاف من هذا الدين، ويقع فريسةً لوهم افتراءات مقصودة كان الهدف منها الحيلولة دون إقبال الإنسان الغربي على الإسلام أو معرفته، وبترسيخ صورة نمطية مخيفة عن المسلمين ، أصبح من الطبيعي أن تتوجه أصابع الاتهام إلى الإسلام ومعتنقيه كلما حدث انفجار أو تدمير إجرامي في أي مكان في العالم [1] .

ويرى طاش أن الصورة النمطية إنما هي "تعميمات مؤسسة على الشائعات والآراء التي لا تستند إلى براهين علمية تجريبية" أو أنها "صورة تبنى على أوهام أو معلومات غير دقيقة أو خيالات ذاتية تكونت لدى الإنسان أو الجماعة من خلال التجارب السابقة والخبرات وعن طريق التلقي من وسائل الاتصال والإعلام، وهناك تعريفات أخرى ترى أن الصورة النمطية هي : الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط ويرى أسعد رزق أنها "الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطًا، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة "[2] .

ويرى **ديفيز•** بأن الصور النمطية " تمثل رأيًا مبسطًا، أو موقفًا عاطفيًا، أو حكمًا متعجلا غير مدروس، وتتسم بالجمود وعدم التغير، وحدد ديفيز أثر الصور النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين، فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به، وأنه ليس جديرًا منا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معه[3].

حيث لعبت أجهزة الإعلام دورا مهما في إبقاء مشاعر الخوف والكراهية العامة للعرب والمسلمين[4]

---

[1] المحجوب بن سعيد : مرجع سابق ، ص 115 .

[2] مازن مطبقاتي : الصورة النمطية للعرب و المسلمين و مواجهتها من خلال الإنترنت ، ص 06

• **ديفيز**: أندرو ديفيز هو كاتب سيناريو وكاتب من المملكة المتحدة وهو عضو الجمعية الملكية للأدب، ولد بـ 1936 بروبينا كارديف، المملكة المتحدة.

[3] مازن مطبقاتي، مرجع سابق ، ص 07

[4] ابتسام دوش: صورة الإنسان والمسلمين في القنوات الفضائية الغربية ،دراسة تحليلية فرانس 24 و بي بي سي الناطقتين باللغة العربية ، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص دعوة و إعلام واتصال ، 1437-1438 هـ/2016-2017 م ، ص 42

من أجل دعم افظع الانتهاكات لحقوقهم هنا (داخل الولايات المتحدة) والعدوان عليهم في الخارج. وتمّ تخدير مشاعر الجماهير ضدّ حقيقة الانتهاك المنظم لحقوق المسلمين والعرب، أو حتى حرمانهم منها، لأن اصلهم كمسلمين يجعلهم غير مؤهلين للحقوق الأصيلة لكل انسان متحضّر، وفي نفس الوقت تحدث الانتهاكات لأنّ الجمهور الأمريكي غدًا مفرط الحساسية لتهديدات متوهمة وشيكة من الإرهابيين الذين يتخيلونهم وهم يختبؤون خلف كل شاحنة مؤجرة، أو محطة بنزين، أو محل تجاري، أو مبنى جامعي أو مكتب سياسي[1].

والعدوان عليهم في الخارج. وتمّ تخدير مشاعر الجماهير ضدّ حقيقة الانتهاك المنظم لحقوق، وتعد وسائل الإعلام بمختلف أنواعها من أهم القنوات التي تسهم في تكوين الصورة النمطية في أذهان الناس وتكتسب هذه الوسائل أهمية كبرى في مجال تكوين الصورة النمطية في حياتنا المعاصرة بسبب انتشارها الواسع ، وامتدادها الأفقي والرأسي، وقدرتها البالغة على الاستقطاب والإبهار واستيلائها الطاغي على أوقات الناس، ومنافستها الشديدة للمؤسسات الاجتماعية الأخرى في مجال التأثير الجماهيري[2] حيث أضحت قضايا الإسلام والمسلمين والعالم العربي والإسلامي مادة خصبة لوسائل الإعلام الغربية على اختلافها وكذا الثقافة الغربية حيث تشكل أو جزء من الثقافة الغربية، ومن خلال هذا سنبين الصورة النمطية للإسلام في الإعلام الغربي والثقافة .

المطلب الأول :صورة الإسلام في الإذاعة والتلفزيون الغربي

إن صورة الإسلام في القنوات الإذاعية والتلفازية في الغرب، اقترنت في الغالب الأعم بمشاهد العنف والإرهاب، ففي شهر ديسمبر من سنة 2005 م، مذيع بمحطة إذاعية أمريكية يصف الإسلام بأنه يشجع على القتل وفي شهر يناير من سنة 2006 مذيع في شبكة إذاعية تلفزيونية يستهزئ بالمسلمين في حادث منى ويصفهم بالقطعان، وفي فبراير من نفس السنة بثت قناة نرويجية برنامجًا ساخرًا يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالخنزير. وفي 01 نوفمبر 2010 م، بثت قناة france24 برنامجا تحت عنوان الإسلام والمسيحية : الحوار إلى أين ؟ حيث استهزأ أحد الضيوف بالإسلام، وذكر بأن الدين الإسلامي لا يقر بالمساواة بين البشر ، وأنه دين الجهاد و القتل، كما تعمد أيضًا تحريف بعض الآيات القرآنية، وحاليا برنامج "في الفلك الممنوع" الذي بدأ بثه منذ 2015 م.

[1] ابتسام دوش: صورة الإسلام والمسلمين في القنوات الفضائية، دراسة تحليلية، فرونس 24 و bbc الناطقتين باللغة العربية، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص دعوة واعلام واتصال، 1438/1437هـ – 2017/2016 م، ص 42

[2] عبد القادر طاش :صورة الإسلام في الإعلام الغربي ، ط2 ، 1414هـ-1993 م ، ص 65

ويعتبر فيلم "الخائن" للمخرج **جيفري نيشماناوف** يحكي حكاية خيانة الأمريكي المسلم[1] "سمير هورن" المتابع من طرف fba ، أول الأفلام التي أنتجت بعد أحداث أيلول/سبتمبر 2001 م ، ويصور إلى جانب فيلم "المملكة" للمخرج **"بيتر بيرغ"•** من إنتاج شركة pictre universal في أفريل/نيسان 2008م ، كما عرضت شبكة cbctvبرنامجًا "عين على أمريكا" تطرق الصحافي **"ستيفن أمرسن"•** إلى خطر الإسلام السياسي، أين أسهب في الحديث "الأموال التي يجمعها العرب المسلمين في الولايات المتحدة هي من أجل "الحرب المقدسة"•" في أمريكا وأيضًا الشرق الأوسط، كما تم عرض شريط وثائقي بعنوان "الجهاد في أمريكا" اختيرت لقطاته المصورة بعناية، لتعطي العرب والمسلمين صورة الآخر المعادي، ورغم أن **"إمرسن"** يقول : بأن لا علاقة للغالبية الساحقة من العرب والمسلمين في الولايات المتحدة بالنشاطات الراديكالية، فصورة المسلم القبيح التي يذيعها تتناقض بشكل صارخ مع ما يقوله. وهذا فان النشرات الإخبارية والتقارير الصحفية والأفلام الوثائقية والفقرات الإعلانية ...في القنوات الإذاعية والتلفزية في الغرب، تأتي مليئة بالأوهام والأكاذيب في حق الإسلام والمسلمين، فهؤلاء يبالغون في إظهار الإسلام بوصفه دين العنف والتطرف والإرهاب وأن المسلمين غير جديرين بالثقة[2] .

المطلب الثاني: صورة الإسلام في السينما والصحافة الغربيّة

إن الإعلام الغربي يمارس عملية التشويه للعرب والمسلمين ليس من خلال الصحافة والإذاعة والتلفزيون فقط وإنما أيضا من خلال السينما، حيث يعمل منتجو **وصانعو** الأفلام السينمائية الأمريكية على إنتاج أفلام سينيمائية تحمل في محتواها الكراهيّة ضد المسلمين، سواء من خلال المحتوى أو من خلال وضع شخصيّات غريبة تؤدي دور شخصيات إسلامية وذلك بهدف التشويه ، ويقول "إدوارد سعيد"• أن العربي كما يظهر في السينما الأمريكية : منحط – تاجر رقيق – صراف وغد – ويقول **"جاك شاهين"•** أن هوليوود وهي مدينة السينما الأمريكية قدمت منذ حرب الخليج الثّانية ما يزيد عن 40 فيلمًا منها "لعبة القتل" ، و**"نينجا الأمريكي والإبادة "** و"في الشمس"

---

[1] فاطمة باحمان: فضائيات الإعلام و فوبيا الإسلام (دراسة تحليلية وصفية لمحتوى برنامج "في فلك الممنوع" قناة فرانس 24 أنموذجًا) مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر للعام الجامعي 2017-2018 م الموافق ل 1439 هـ ص 105.

• **بيتر بيرغ:** هو ممثل أمريكي، ومخرج أفلام، ومنتج وكاتب، ومعروف لإخراجه برامج تلفزيونية "أضواء ليلة الجمعة: (1964).

• **ستيفن أمرسن:** هو صحفي أمريكي وكاتب وناقد حول الأمن القومي، الإرهاب والتطرف الإسلامي (1954) بالولايات المتحدة الأمريكية.

• **الحرب المقدسة:** هي حرب مسببة أو مبررة من أساسها بسبب الاختلافات الدينية.

[2] فاطمة باحمان : مرجع سابق ، ص 105 و 106.

• **إدوارد سعيد:** منظّر أدبي فلسطيني أمريكي يعد أحد أهم المثقفين الفلسطينيين من حيث عمق تأثيره أو من حيث تنوع نشاطاته، ولد سنة 1935 – 2003 بنيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية.

• **جاك شاهين:** مواليد 2017 - 1935، ناقد سينمائي أمريكي من أصل لبناني ومؤلف كتاب العرب السيئون، عمل سابقا لوكالة سي بي اس الإخبارية بصفة مختص بالشرق الأوسط، وهو أستاذ جامعة إلينوي الأمريكية.

و"الدرع البشري" حيث غالت هذه الأفلام كلها في تشويه سمعة العرب إذ عرضت شريطا لا ينتهي من الصور التي يبدو فيها العرب أشبه بشعوب منقرضة لشدة تخلفهم ويمثلون في الوقت ذاته خطرًا إرهابيًا يُهدّد الآخرين .

وقد بدأت السينما منذ مراحلها الأولى في تشويه الشخصيّة العربيّة عندما ظهرت في العشرينات أفلام سينمائية تصور العربي في صورة شيخ لا يعرف سوى النِساء ، وكانت صورة العربي مقترنة دائمًا بالجَمل والصحراء والبداوة ،و بعد قيام الكيان الصهيوني في دولة فلسطين حفلت فترة الأربعينيات والخمسينيات بعدد من الأفلام السينمائية التي تصور العربي بأنه "رجعي متعصب ، ماكر، كاذب ، لا ذِمّة له، نَهِم جنسيًّا وكسول " ومن أهم أفلام هذه الفترة فيلم "لص بغداد" و"كابتن سندباد" و"الصليبيون الجبابرة " و"هجوم الصحراء" و"طيران العنقاء"[1]

في الصحافة :

ليست فقط الإذاعة والتلفزيون والسينما، هي التي تمارس خطاب الكراهيّة ضد المسلمين فالصحافة الغربية أيضًا تُمارس خِطابًا تحريضيًّا كبيرًا ، حيث وجد بعض الباحثين أن الصحافة البريطانية كمثال تصنع صورة للإسلام والمسلمين بطريقة لا تختلف عن باقي الدول الأوروبية والي تُصف الدين الإسلامي بالدين البُدائي والإرهابي ويتعارض مع الحضارة أيضًا ،كما يصفونه بأنه البديل عن الشيوعيّة وإيدولوجياتها خاصّةً بعد سقوط الإتحاد السوفييتي . وعادةً ما تستخدم الصحف الأوروبية والأمريكيّة عناوين مُضلّلة تغرس في عقليّة المشاهد الغربي صورة مغلوطة عن الإسلام والمسلمين مثال ذلك (المسلمون قادمون، الحروب الصليبيّة مُستمرّة ، سيف الإسلام يعود من جديد) وغير ذلك من الألفاظ .

ومن صورة التشويه التي تمارسه الصحافة الغربيّة ضد المسلمين ما جاء في مقال نشرته صحيفة "صنداي تايمز" البريطانيّة عام 1991 م ل **"بيرجرين دورتون"** بعنوان "الوجه القبيح للإسلام" والذي قال فيه : أن الإسلام الذي كان حضارة عظيمة تستحق الحوار معها، قد انحطّ وأصبح عددا بدائيًّا لا يستحق إلا الإخضاع .كما نشرت صحيفة "فايننشال تايمز" .. أنّه يجب على الولايات المتحدة الأمريكية ألا تشجّع الاتجاهات الديمقراطية في العالم الإسلامي لأنها تدفع بذلك دون أن تدري بالأصوليين الذين يمكن أن يصلوا إلى السُلطة هناك[2]

المطلب الثالث: صورة الإسلام في الموسوعات والمناهج الدراسية الغربيّة

[1] أبو بكر عزيز أحمد اللواع (طالب ماجستير كلية الإعلام جامعة مرمره تركيا): الصورة النمطية للعرب و المسلمين في الإعلام الغربي، 2017 – ص 14 و 15، شبكة الألوكة قسم الكتب.

[2] نفس المرجع، ص 16 .

رغم أنه من المفترض أن يكون العلماء وأساتذة الجامعات والباحثون الأكاديميون، متحلين بالروح العلمية وبالحد الأدنى من الأمانة والموضوعية ، وأن تكون دراساتهم العلمية مصادر ومراجع تتصف بالمصداقية، إلا أن كثيرًا من هؤلاء العلماء والباحثين في الغرب يفتقدون هذه الصفات التي يتشدقون بها و يطالبون الآخرين بها ، عندما يتحدثون عن الإسلام والعرب .

وقد قام "**عفيف البوني**•" بمراجعة علمية رصينة لعدد من الموسوعات الغربية الشاملة للوقوف على صورة العرب في هذه الموسوعات.

وقد شملت المراجعة الموسوعة البريطانيّة والموسوعة اليهودية والموسوعة السوفييتية الكبرى والموسوعة الفرنسية. وقد وجد الباحث أن هذه الموسوعات تغافلت عن تتبع الجانب التاريخي المشَكِّل للوجود والهويّة العربيّة الإسلاميّة، خاصّة في مختلف الأقطار العربية خارج الجزيرة العربية منذ ظهور الإسلام . وقد أكد الباحث أن تجاهل هذه الموسوعات للكثير من المسائل التي تهم العرب بمقدار ما يسيء إليهم من خلال إنكار ما هو إيجابي في نهوضهم المعاصر، بمقدار ما يضر بالباحث الغربي الذي يُمنع من العثور على مصدر علمي يُعرِّفه بحقيقة الأمّة العربيّة. ويصف "**البوني**" الموسوعة البريطانية بأنها (لا تسعف القارئ أو الباحث بشيء هام يمكن أن يساعده على تأليف صورة معينة عن عرب الأمس واليوم لا في التاريخ ولا في الأرض ...) .

ويذكر "**زياد أبو غنيمة**•" تشويهات دائرة المعارف البريطانية للإسلام والعرب، فيقول (إن الموسوعة تذكر أن محمّدًا صلى الله عليه وسلم "زعم" أنه نبي مرسل من الله وأنه أعظم الأنبياء وخاتمهم ، وأن المسلمين يعبدون محمّدًا ويعتقدون أن الكون خُلِق من نور محمد . ويصف "**ديدرد المحرر**"• في الموسوعة الفرنسية ، الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأنه (قاتلٌ و دجال ، وخاطف نساء وأكبر عدو للعقل الحر) . أما موسوعة "تاريخ الجنس البشري وتقدمه الثقافي و العلمي " التي أصدرتها اليونيسكو ، فتقول عن الإسلام بأنه (تركيب ملفق من المذاهب اليهودية والنصرانية ، بالإضافة إلى التقاليد الوثنية العربية التي أبقى عليها الإسلام كطقوس قَبَليّة تجعلها أكثر رُسوخًا في العقيدة) [1]

• **عفيف البوني**: باحث درس بجامعات تونس وبغداد وفرنسا، متحصل على بكالوريس اللغة والأداب وعلى الأستاذية في العربية وعلى شهادة الدراسات المعمقة في التاريخ الاجتماعي وعلم الاجتماع والدكتوراه في علم النهضة، عمل خبيرا ثقافيا وموظفا دوليا بجامعة الدول العربية.

• **زياد أبو غنيمة**: كاتب ومفكر أردني إسلامي وصحفي، له العديد من المؤلفات، ولد بمدينة الكرك، شغل منصب رئيس تحرير صحيفة الرباط، ويعد أحد أبرز مؤرخي الحركة الإسلامية في فلسطين والأردن، وعضو المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس (1937 – 2015).

• **ديدرد المحرر**: (دينيس ديدرو) 1713 – 1784، فيلسوف من فلاسفة عصر التنوير ومن قادة حركة التنوير في فرنسا وكاتب معروف بإشرافه على إصدار موسوعة الفنون والعلوم والحرف.

[1] عبد القادر طاش : مرجع سابق ، ص 73 و 74

في المناهج الدراسية[1]:

- **في المناهج الدراسية الألمانية :**

الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة:

وقد تولى "أسامة أمين" أستاذ بأكاديمية في بون عاصمة ألمانيا، دراسة النصوص التي تناولت الإسلام والمسلمين في خمسة كتب مدرسية ألمانيّة ، وخلص إلى استنتاج عام يقول بأن هذه الكتب قد احتشدت جميعًا بالأخطاء الفاحشة المقصودة وغير المقصودة ، وكلها يلحق إضرارا وتشويها بالغا بدين الإسلام وذكر من أمثلة هذه الأخطاء أن كتاب التربية الدينيّة، الذي عنوانه:

Kursbush Religion , Neauasgabe 7-8 Veralg Moritz Diesterweg Verlag, Frakfurt am Main 1991

يقول في مستهل تعريفه بالإسلام أن: "كل مسلم مكلف بمقاتلة الأعداء الذين لا ينصاعون للقرآن، تبعًا لمبدأ الجهاد ، حتى تكون كلمة الله هي العليا و حتى يمكن تحقيق الهدف السياسي المتمثل في جمع المسلمين العرب في دولة واحدة" . ومؤدى هذا التعريف هو أن، المسلم ذو طبيعة حربية بالضرورة، وأنه لا يؤمن بحرية الدين والرأي التي تدين بها المجتمعات الغربية ولا تفرط فيها، وكفى بذلك إساءة للمسلمين في أمثال تلك المجتمعات.

[1] محمد وقيع الله أحمد: الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة عرض ونقد، بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسُّنَّة النبويَّة والدراسات الإسلامية المعاصرة ط1 ،1427 هـ -2006 م ص 105.

المطلب الرابع : صورة الإسلام في الرواية والقصة

إن للقصص والروايات تأثيرًا قويًا في مجال صياغة الأفكار والمواقف والاتجاهات في المجتمع الغربي ويلقى هذا الفرع من فروع الفن والأدب رواجًا واسعًا في أوساط الشعوب الغربيّة .وقد أسهم الفن الروائي في الغرب في تشويه صورة الإسلام والعرب بشكل ملحوظ وفي ذلك يقول **"جاك شاهين"** أنه قد قرأ ثلاثين روايةً أمريكية وأنه إذا أراد أن يصف ما قرأه فيها من صور مشوَّهة عن العرب ،لا يحتاج إلى أن يؤلف عدة كتب .

ويشير "إدوارد سعيد" إلى روايتين ، إحداهما بعنوان "انحناءه في النَّهر" **ل"نيبول"•** والأخرى بعنوان "الانقلاب" **ل"إبدايك•"** ، بوصفهما نموذجين لتشويه صورة الإسلام و العرب في مجال الرواية . وكلا القصّتين تتحدثان عن الإسلام في إفريقيا ، ولكن سياقهما العام يحمل دلالات عن الوضع الراهن للإسلام اليوم ."إنحناءة في النهر"هي أكثر الروايتين جِدّية وإلتصاقًا بالسياسة . والشخصيتان الرئيستان فيهما هما **"كونراد" و"فورستر"**، ورغم أن الإسلام لا يشبه أيًا منهما، فإن الكاتب يتناول الإسلام عن قُرب ومن موقع مواطن من العالم الثالث، ليستطيع حسب زعم النقاد الأمريكيين المتحمسين له . أن يتهم الإسلام متسلحا بالمعرفة المباشرة والأولية.

أما قصة "إبدايك"، فهي محأولة يائسة لإعادة كتابة قصة "إيفلين ووف" **"الأذى الأسود"** في محأولة لإظهار السُّود المسلمين الأمريكيين والسوفييت جميعًا مثيرين للسخرية بالتساوي .

ويعرض علينا **"إدوارد سعيد "** فقرة من كل القصتين فيقول : الفقرة الأولى من كتاب "نيبول" وتتحدث عن "سليم" المسلم الإفريقي الهندي الذي شُرِّد من ساحل يحكمه عرب عاشوا بعيدين عن أرضهم، (وحسب الطريقة الإسلامية فإنهم كانوا بحاجة إلى زوجات، مزيد من الزوجات .واضطر سليم إلى الانتقال إلى داخل البلاد . وهناك أصبح ضحيَّةً لثورات شريرة وغامضة وقد وقعت له الواقعة التالية أثناء رحلةٍ قام بها إلى إنجلترا [1]:

كان الناس يلهون بطائرات الورق بعد ظهر الأيام الجميلة في المتنزهات، وأحيانًا كان العرب في السّفارات يلعبون كرة القدم تحت الأشجار. كان هناك دائمًا الكثير من العرب ، العرب ذي البشرة الفاتحة وليس العرب الأقرب إلى الأفارقة كما هو الحال في ساحلنا . إحدى واجهات المحطّات في "جلاوستر" كانت حافلة بالصحف والمجلات العربية . لم يكن كل العرب أغنياء أو نظيفين. أحيانا رأيت مجموعات صغيرة من عرب فقراء بملابس بالية ينامون على العشب أو على قارعة الطريق اعتقدت أنهم خدم مما أثار خجلي . ولكنني بعد ذلك رأيت سيدة عربية مع

• **نيبول**: (1932 – 2018) روائي بريطاني، متحصل على شهادة في الأدب عام 1953 من جامعة اكسفورد.

• **إبدايك**: (1932 – 2009) هو روائي وشاعر وناقد أمريكي مشهور في الأدب الأمريكي بأسلوبه النثري الغنائي المتقن، متحصل على جائزة بوليتزر للقصص الخيالية.

[1] عبد القادر طاش مرجع سابق ، ص 68-69

أحد عبيدها . " وتمعنت جيدا في هذا الشّخص كان يعتمر قبعةً بيضاء صغيرة ، دشداشته البيضاء كانت كافيةً للإفصاح عن هويته دون تعريف ، كان يحمل كيسين ملآنين بالحاجيات التي اشتراها من المخزن القريب. وكان يسير حسب العادة ، عشر خطوات أمام سيدته التي كانت كما هو الحال بالنسبة للسيدات العربيات ، سمينة و الوشم على وجهها ظاهر من وراء الحجاب . كانت سعيدة لأنها في لندن تقوم بشراء الحاجيات من المخازن الكبيرة مع غيرها من السيدات. لحظة ظنَّت أني عربي رمقتني بنظرة من خلف الحجاب ، أرادت بها أن أرد عليها بنظرة إعجاب". أما صاحبنا حامل الأغراض ، فكان نحيفًا و أكاد أقول إنه ولد في البيت ذاتِه لأنه يحمل القسمات الجوفاء الكلبيّة التي يتميز بها تميز العبيد الذين يولدون في بيوت سادتهم حين يكونون معهم في الأماكن العامّة .."

وفي قصة "إبدايك" (الصفحات 193-194) يقرأ ، على سبيل المثال أن الإسلام يعني القسوة والخوف من الأجانب والحشمة والعزلة، (ثم يتحدث عن أحد المسلمين الذي سقط في الانتخابات بعد سلسلة من الفضائح الجنسيّة (منها أن اثنين من سكرتيراته وليس واحدة حملتا سفاحا) وعن آخر يغتال أحد المعرضين له في مدينة نيويورك ...)

وتكشف لنا دراسة قامت بها **"جانيس تيري"** بعنوان "صورة الشّرق الأوسط في الرواية المعاصرة" والتي نُشرت في كتاب "إدموند غريب" "الصورة المنقسمة" عن العديد من الأمثلة والنماذج لإسهام الرواية العربيّة والأمريكية بوجه خاص في التشويه المتعمّد لصورة الإسلام والعرب و قد بدأت "تيري" وهي أستاذة للتّاريخ في جامعة "ميتشجان الشرقيّة" بالولايات المتحدة بالقول (بعد إن صورة المجتمع العربي و الإسلامي تبدو متشابهة تمامًا في الروايات المعاصرة ، وسواء وُصِف العرب والمسلمون بالتّخلّف أو الجشع أو، الشهوانية أو، الشيطانيّة وعدم الإنسانيّة ، فإنهم كبش الفداء في جميع الروايات المعاصرة التي تتناول موضوعات عن الشّرق الأوسط تقريبًا"[1]

في القرن التاسع عشر كان يحلوا لرسامي القرن أن يصوروا المسلمين كمحاربين متوحشين لا يتركون سيوفهم وأسلحتهم، أو غارقين في شهواتهم الجنسية مع حريمهم[2] .

وتخلص **"تيري"** إلى القول بأن صورة العالم العربي في الروايات المعاصرة مشحونة بكراهيّة كل ما هو عربي وإسلامي . ويصوِّر العرب بشكل مستمر في هذه الروايات "بأحقر أنواع القذف العنصري " فهم يصورون على أنهم "لا إنسانيون، جبناء ، مُعادون للمرأة والأطفال" ويصوّر الإسلام في صورة سلبية للغاية ولا تجد في تلك الروايات ولو

[1] عبد القادر طاش مرجع سابق ، ص 72 – 71.

[2] مراد هوفمان: الإسلام كبديل، ص 11.

إشارة إلى الجوانب والإسهامات الإيجابيّة للعرب والحضارة الإسلامية . وبالإضافة إلى ذلك تُبرِز هذه الروايات العلاقة بين العرب والعالم العربي بوصفها علاقة متواصلة من المصادمة الاقتصادية والعسكرية والسياسيّة.

وفي مقابل ذلك لا توجد روايات معاصرة تعمل على المحافظة على التوازن ولذلك كان طبيعيا أن يستمر الفرد الغربي العادي في حمل هذه الصورة المشوهة دينيا وعنصريا عن العالم العربي والإسلامي ، والتي تسعى الروايات التي يقرؤها إلى ترسيخها في ذهنه[1]

عمد الحاقدون على تشويه صورة الإسلام والمسلمين لبث روح الخوف في نفوس غير المسلمين لهذا الدين خوفا من انتشاره فيريدون إطفاء نور الله متناسين ان الله عز وجل حافظ لكتابه كما جاء في قوله تعالى: ((يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32)"" التوبة الآية 32 ، للتخلص من هذه الصورة النمطية المسيئة للإسلام والمسلمين يجب على الامة المسلمة بالنهوض وتحسين صورة الدين الإسلامي وإيجاد حلول لها، وكذا لابد للغربيين من الفهم الصحيح لحقيقة الإسلام والمسلمين وعدم الحكم على هذا الدين الحكم المسبق، دون العلم به وجهله.

[1] عبد القادر طاش مرجع سابق ، ص 73

المبحث الثالث

مظاهر الإسلاموفوبيا وآثارها

المبحث الثالث: مظاهر الإسلاموفوبيا وآثارها

المطلب الأول: مظاهرها

الفوبيا كيفما قلبتها على وجهها تجدها خوفها من شيء لا استعراض قوة عليه، لا استضعافا له، وإلا فهي ليست رهابا ولا فوبيا، إلا مع فوبيا الإسلام فإن الأمر مقلوب أيضا ويظلون يكررون فوبيا الإسلام، يجعلون المسلمين يعيشون حالة هلع ورعب وهم يتبخترون اعتزازا وقوة واستعراضا ويسمونها فوبيا الإسلام!

فمظاهر الإسلام فوبيا إذن مخالفة لأنواع الفوبيا كلها، في مختلف أنواع الفوبيا يهرب المريض مما يخاف منها إلا في فوبيا الإسلام فإن (المريض يستعرض قوته على ما يخاف منه) أمام هذه التناقضات المريعة والمضحكة في الوقت ذاته تجد الباحث ذاته أمام حيرة وحرج في التعامل مع الإسلام فوبيا على أنها ظاهرة أو حالة مرضية، بل أنه من غير الممكن التعامل معها على أنها حالة أو ظاهرة مرضية.

هنا سنفق عند مظاهر الإسلاموفوبيا ومرتكزاتها لنجد أنفسنا من جديد أمام تناقضات مثيرة للقلق أكثر مما هي مثيرة للضحك.

سننظر في مظاهر فوبيا الإسلام من خلال نماذج شهيرة يعرفها الكثيرون جدا في أرجاء العالم. وقد ارتكزت حملة فوبيا الإسلام على ثلاث دعائم أو مرتكزات ومظاهر أساسية هي : الإرهاب، وتشويه الإسلام والمسلمين، والافتراء والتضليل. وهذا ما سنناقشه في الفقرات التالية:

الفرع الأول: أسطورة الإسلام السيء

تقوم ظاهرة الإسلاموفوبيا على ركيزة واحدة هي شيطنة الإسلام وتصويره صورة أو صورا سيئة بمختلف الأشكال والأنماط، وتجتاحك الدهاشات عندما تعلم أن هذه الحملة موجهة ضد الإسلام وحده دون أديان البشر السماوية وغير السماوية، الأديان التي تؤمن بالله والأديان الوثنية ... وتتغاضى عن مساوئ الأديان كلها وتفتري على الإسلام وتتهمه اتهامات باطلة، نرى محاسن الإسلام وترى مساوئ باقي الأديان محاسنا[1].

هذه الصورة النمطية وأكثر من ذلك بكثير تغرس في العقلية الغربية عن طريق السينما والأدب والممارسة السياسية ... هذه الصورة، كما كررت مرارا ليست حديثة أبدا، وإنما هي قديمة، ولنعد إلى بدايات القرن العشرين مع

[1] – عزت السيد أحمد: انهيار أوهام فوبيا الاسلام، الأساطير المؤسسة للعدوان على الإسلام، كيملك باينلاري للطباعة، تركيا 2017، ط1، ص 65.

السياسي الأمريكي **بول فندلي**• عضو مجلس الشيوخ الذي انقلب على هذه العقلية النمطية وانتقل إلى مناصرة القضايا العربية والإسلامية وأقر في حلقة من برنامج بلا حدود نحو عام 1998، بكيفية تكوين هذه العقلية النمطية وأعطى صورة صغيرة عنها، قال: "كانت تعلمنا آنسة ونحن صغارا (في العشرينات من القرن العشرين)، تقول لنا: يعيش هناك في الشرق أناس يسكنون في الخيام، ويركبون الجمال، ويعبدون شيئا اسمه الله، ابتدعه لهم راعي غنم اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وألف لهم كتابا سمّاه القرآن ...".

وبوقاحة منقطعة النظير قالت الفايننسال تايمز البريطانية في 24 نيسان/أبريل 2015 م: "الشباب العربي صار يخاف الديمقراطية ويكرهها خوفا من وصول الإسلام (الإسلاميين) للسلطة... ولذلك لا تستغربوا أن يعشقوا المستبدين ويتمسكوا بهم". انظروا إلى هذا الدّهاء والخبث والتناقض في الوقت ذاته. ويعترفون بوضوح أن الديمقراطية يعني الانتخابات الحرة، تعني فوز الإسلاميين بالسلطة دون منازع بما يعني أن الإسلاميين محبوبون وناجحون.

المسألة بخط مستقيم هي الحرب على الإسلام لأنه جيد وناجح لا لأنه سيء، ويتذرعون بحرية الرأي والتعبير، وهذا كذب صريح كما بينا في غير هذا الموضع، فهم يريدون الإساءة للرسول والإسلام ويزعمون أن ذلك حرية رأي، بينما أي ناقد جوهري لقيمة من قيم الغرب يتعرض للعقاب المناسب تبعا لهويته. ومن أدلة ادراكهم هذه الحقيقة، حقيقة التضليل والافتراء، كما انفضحت إحدى إساءاتهم للرسول صلى الله عليه وسلم يقولون لنا: "هذه حرية رأي... أسيئوا أنتم للمسيح". هم يعلمون تماما أننا نحن المسلمين لا نقبل الإساءة للمسيح... إما أنهم فعلا لا يدركون الحقيقة وهذه مصيبة، أو أنهم لا يريدون إدراكها وتلك مصيبة أعظم، وإما أنهم يدركونها وينكرونها وهنا المصيبة الأعظم ... نحن لا نقبل أن يسيء أحد مسلم أو غير مسلم لا إلى المسيح ولا إلى موسى ولا إلى غيرهم من الأنبياء والرسل...

الإساءة إلى الإسلام يعني شيطنة الإسلام، كلاهما أمر واحد وقد حدثنا في شيطنة الإسلام بوصفها هدفا من أهداف حملة الإسلاموفوبيا، وهنا لن نكرر ما قلناه في شيطنة الإسلام، ولن نستعين حتى بشواهد، وإنما سنتابع مظهرا ووسيلة وأداة من أدوات الإسلاموفوبيا[1].

الإساءة إلى الإسلام والمسلمين وتشويه الإسلام والمسلمين والفبركة، والتضليل والافتراء...

• **بول فندلي**: هو سياسي أمريكي (1921 – 2019) بجاك سونفيل في الولايات المتحدة، نشط في الحزب الجمهوري، وانتخب عضوا لمجلس النواب الأمريكي.

[1] عزت السيد أحمد: مرجع سابق، ص 66 – 68.

لا تقف عند أحد أبدا، ولا تقف عند جانب أبدا ... إنها تطال كل ما يخطر في البال ولا يخطر، ومن الناحية التاريخية لم يتغير شيء سوى أننا في عصرنا صرنا نجد من ينقل لنا ما يحدث بفضل الثورة التكنولوجية فيما لم يكن ذلك متوافرا فيما قبل العقد الأخير من القرن العشرين[1].

النماذج أكثر من أن تعد أو تحصى، المسلمون بالكاد يذكرون غير الرسوم الدنماركية[2]، ومقاطعة البضائع الدنماركية، وقصة **شارلي ايبدو•**، ولكن الحقيقة أكبر من ذلك بكثير جدا، في أمريكا على سبيل المثال فإن اللجنة اليهودية الأمريكية منذ عشرات السنين تخصص جزءا من جهودها لهذا الغرض وتستأجر أشخاصا للعمل على تشويه الإسلام، وربما تكتب بأسماء مستعارة منها شخص يدعى **خالد دوران** الذي يزعم "دعم الحواريين اليهود والإسلام بالولايات المتحدة"، الذي وضع إلى جانب أنشطة كثيرة تحت الإطار ذاته، كتابا بعنوان: "أبناء إبراهيم، مقدمة عن الإسلام لليهود" الذي يتضمن الكثير من تشويه المفاهيم والقيم الإسلامية يزعم أنه مسلم ويفهم الإسلام، ويرى أن بعضها "لا يؤدي إلا إلى التخلف والإرهاب" ليتم في المحصلة تقديم الإسلام للغرب بصورة مشوهة ممسوخة تنفر الغربيين من الإسلام وتحرضهم عليه.

وليتم تحريض الناس على شراء الكتاب وقراءته راحت اللجنة "تروج بكثرة أن المسلمين أفتوا بقتل مؤلف الكتاب، يعني إما لأنه يفضحهم أو لأنهم إرهابيون، فيما لا فتوى من أحد في ذلك".

أولا: الإساءة للإسلام

الإساءة للإسلام بالمجمل هو الأكثر انتشارا ورواجا لأنها تتم بصفة العموم، وفيما يبدو لا تشير ردود الأفعال الشديدة مثلما تفعل الإساءة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وعندما نقول أنها الأكثر انتشارا فمن المتعذر بالضرورة احضائها لكثرتها، ذكرنا بعضا منها، ونذكر هنا مثالا واحدا في هذا الجانب.

ذكر بيان صحافي المجلس الإسلامي الأمريكي بشمال كاليفورنيا تلقت الجزيرة نت نسخة منه أنه قبل اعتذارا عن برنامج أذيع يوم الأول من يونيو/ حزيران 2001م عن الأوضاع في فلسطين على إذاعة كي جي أو (KGO) المرتبطة بوكالة أي بي سي (ABC) إحدى أكبر وكالات الإعلام الأمريكية، قال مضيف البرنامج: "أن الإسلام دين قاتل وخاطئ، ومتبعيه هم قتلة ومؤمنون مزيفون"

[1] عزت السيد أحمد: مرجع سابق، ص 66 – 68.

[2] – نفس المرجع، 68.

• **شارلي ايبدو**: هي صحيفة ساخرة، تم الهجوم عليها واقتحامها في مقرها بباريس في 07 يناير 2015.

وحسب بعضهم اعتذرت الإذاعة في اجتماع مسؤولي فرع (كير KER) بشمالي كاليفورنيا وبعض المسلمين بمدينة سان فرانسيسكو برئيس الإذاعة المسيئة التي صدرت عبرها البرنامج...

الحقيقة المتكررة هي أن التشويه والإساءة سمعها الجميع، بينما الاعتذار بقي على الطاولة مع فناجين القهوة[1].

ثانيا: الإساءة للمسلمين

شيطنة الإسلام والإساءة له لا تكتمل من دون شيطنة المسلمين والإساءة. ذكرنا أيضا بعض أمثلة في مواضع أخرى من هذا البحث، ونكتفي هنا بواحد من الشواهد الشهيرة. لكنا يذكر أحداث التحرش باحتفالات رأس السنة 2016/2015 في مدينة كولونيا الألمانية، إذا ألصقت الاتهامات على الفور، في الساعة الأولى من الحدث بالمهاجرين السوريين وحدهم دون الخلق كلهم ومن دون أي دليل أو شبهة سوى أن هذه الأحداث وقعت بعد دخول اللاجئين السوريين بكثرة إلى أوروبا، علما أن اللاجئين السوريين لم يشكلوا أكثر من عشرين بالمئة من مجموع المهاجرين في هذه الموجة.

المتوقع من بعضهم حينها أن هذه الأحداث على الأرجح مدبرة لتصعيد المخاوف من المسلمين ووضع حد لدخولهم إلى أوروبا، وقد أثبتت التحقيقات ما يقترب من ذلك وعدم وجود أي سوري بين المتحرشين ...، ولكن بعد أن فعلت الحملة ما فعلت من تصعيد الإسلاموفوبيا والشحن بالكراهية، ومن دون اعتذار للسوريين أو كشف للحقيقة بالدرجة التي يستحقها الحدث وما نتج عنه.

ثالثا: الإساءة للقرآن

الجانب الثالث من جوانب الإساءة وتشويه تتجه إلى القرآن الكريم، وقد ذكرنا فيما سبق بعض الشواهد والأمثال، والإساءة للقرآن ظاهرة ملأت وسائل الإعلام في السنوات العشرين الأخيرة مما ذكرناه وما لم نذكره نقف عنا عند ما حدث منذ أيام قليلة إذ كتب **خرت فيلدرز•** وهو أحد نواب البرلمان الهندي مقالة في صحيفة دي فولكسكرانت اليومية حَشَدَ فيها أنواع الطعن والإساءة والتشويه والتحريض، قال على سبيل المثال: "احظروا هذا الكتاب الكريم مثلما حظر كتاب كفاحي، ابعثوا بإشارة إلى الإسلاميين بأن القرآن لا يمكن على الاطلاق أن يستخدم في بلادنا ذريعة أو مصدر إلهام للعنف، يجب حظر بيع القرآن أو استخدامه في المساجد أو في المنازل"[2].

[1] – عزت السيد أحمد: مرجع سابق، ص 69.

•**خرت فيلدرز**: مواليد 1963، هو سياسي يميني هولندي وهو عضو في مجلس النواب الهولندي منذ بداية 1998.

[2] – عزت السيد أحمد: مرجع سابق، ص 71 – 72.

وهذا مشروع فيلدرز منذ اكثر من عشر سنوات وهو ينادي بمناسبة أو من دون مناسبة ومع ذلك كله بالكاد تجد حديث عنه في وسائل الإعلام الإسلامية وتسليط للأضواء عليه.

هذا شاهد من شواهد كثيرة لابد من التذكير هنا بحملات حرق القرآن المتكررة في أمريكا خاصة على يد قساوسة، وحملات تزوير القرآن بجهود أمريكية على نحو الخصوص.

رابعا: الإساءة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم

الجانب الرابع من جوانب الإساءة للإسلام وتشويهه هو تناول شخص الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة، الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم أيضا ليست جديدة، ولا يمكن تشويه الإسلام من دون الطعن في رسول الإسلام، وإذا كنا تعرف أن بعض كبار أعلام الغرب قد أطروا على الرسول صلى الله عليه وسلم إطراءات جد جميلة فإنه بالكاد يسمع أحد في الغرب بهذه الإطراءات، ولكنهم يتداولون الإساءات والطعن في واد وناد.

نقف عند شاهد ومثال واحد من عام 2002م، ففي شباط من هذا العام "أعلن مسؤولون في بنغلادش أن الحكومة صادرت جميع نسخ العدد الأخير من مجلة نيوزيلندا الأمريكية بسبب تضمنها صورة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقالوا **إن** دكا حظرت نشر وبيع وحفظ أي عدد من المجلة الصادرة يوم الحادي عشر من الشهر الحالي (شباط/ فبراير 2002) ولم نسمع عن مثل هذا الإجراء في أماكن إسلامية أخرى إما لعدم علمهم بها أو رضاهم عنها.

وبعد شهر واحد فقط أي في نيسان/ أبريل عام 2002م نشرت مجلة التايم الأمريكية الأسبوعية صورة كاريكاتيرية للرسول صلى الله عليه وسلم وقد وجهت باحتجاجات عنيفة من قبل طلاب المدارس الدينية في سرينجار العاصمة الصيفية لإقليم جامو وكشمير الخاضع للسيطرة الهندية" ... ولا نعرف عن غير هذه الاحتجاجات شيئا إلا الاحتجاجات الواسعة في ماليزيا التي اضطرت أجهزة الرقابة الماليزية إلى سحب هذا العدد من منافذ بيع الصحف باعتباره يسيء إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

أكثر الدول الإسلامية لم تسمع بهذه الإساءة بل بالأحرى أنها لم ترد أن تسمع عنها ولا أن يعلم أحد من شعوبهم عنها شيئا، ومثل ذلك ما حدث مع كثير من الإساءات المماثلة للإسلام والمسلمين والقرآن والرسول الكريم[1].

[1] – عزت السيد أحمد: مرجع سابق، ص 72 – 73.

الأمر لا يتوقف هنا، القس الأمريكي **جيري فالويل**• قال في مقابلة تلفزيونية في محطة **كريستهان يرودكا ستينغ نيتوورك** في أوائل تشرين الثاني/نوفمبر 2002م أنه: "يعتقد أن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كان إرهابيا"، وليست هذه الإساءة الوحيدة فمثلها كثير وكثير جدا.

هذه المشاهدة عام واحد من تاريخ طويل من الإساءة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم التي من أشهرها في السنوات الأخيرة جريمة الرسوم المسيئة في صحيفة (يلاندز بوستين) الدنماركية في 30 أيلول/ سبتمبر 2005 التي أثارت غضبا عارما في العالم الإسلامي كله تقريبا[1].

وفي 30 سبتمبر 2005 م نشرت إحدى الصحف الدنماركية ((بولاندس بوستين)) رسوما "كاريكاتورية" مسيئة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت هذه الرسوم ثمرة (لمسابقة) أجرتها الصحيفة بين رسامي "الكاريكاتور" ليتخيلوا ويرسموا رسول الإسلام في الصورة التي رسمتها في مخيلتهم ثقافتهم الغربية وتراثهم عن رسول الإسلام، وكانت الحصيلة اثنى عشر رسما منها ذلك الذي يصور رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم معتما بعمامة في شكل قنبلة، ولقد صنعوا ذلك في حملة صحفية منظمة لمواجهة ما أسموه "الخوف من نفذ الإسلام".

نعم.. فرسول السلام العادل والتوحيد الخالص، والرفق بالطبيعة والجماد، فضلا عن الإنسان والحيوان والنبات، قد صورته الثقافة السائدة في التراث الغربي "ارهابيا" نشر دينه بالسيف والدم.. وها هي التعاليمه الآن – الإسلام- قد غدت "الإرهاب" الذي يشيعه في العالم اتباعه "الإرهابيون"

وعندما استفزت هذه الرسوم سفراء الدول العربية والإسلامية في "كوبنهاجن" – عاصمة الدنمارك- ودعتهم السفيرة المصرية للاجتماع والاحتجاج، وطلبوا مقابلة رئيس الوزراء الدنماركي، رفض مقابلتهم، قائلا: إن ما نشرته الصحيفة لم يخرج عن حدود القانون، وإن الحكومة الدنماركية لا تتدخل فيما هو من حرية التعبير.

ومع تسرب أنباء هذه الرسوم إلى أجهزة الإعلام في البلاد الإسلامية، غضبت الجماهير لرسولها الكريم، ولمقدسات دينها الحنيف، فعقدت المؤتمرات وصدرت البيانات، واندلعت المظاهرات، وسقط الشهداء.. وبدأ جمهور الناس في مقاطعة البضائع الدنماركية، وانخرطت قطاعات من النخبة في الكتابة والخطابة دفاعا عن العقائد والمقدسات[2].

• **جيري فالويل**: (1933 – 2007) هو قس أمريكي ولد بمدينة لينشبرج بولاية فرجينيا، وأسس منظمة الأغلبية الأخلاقية، لديه أراء متشددة في مواضيع مثل المثلية والإجهاض والعلمانية، ولديه مواقف مؤيدة لدولة إسرائيل ومعادية للإسلام.

[1] – عزت السيد أحمد: مرجع سابق، ص 73.

[2] – محمد عمارة: الإسلام والغرب افتراءات لها تاريخ، دراسة حول الإساءات الغربية الأخيرة للإسلام، مركز الإعلام الغربي، الجيزة، مصر، ط 1، 1427 هـ – 2006 م، ص 14.

لكن رد الفعل الغربي في الاعلام وفي مؤسسات الإتحاد الأوروبي والحكومات الغربية، كان – في مجمله – سلبيا، بل كان معاديا، فصحف كثيرة في فرنسا وايطاليا وألمانيا وهولندا وبلجيكا والبرتغال وإسبانيا واستراليا وسويسرا وأمريكا النرويج وروسيا – فضلا عن إسرائيل – قد أعادت نشر الرسوم المسيئة إلى رسول الإسلام، ومفوضية الإتحاد الأوروبي تضامنت مع الدنمارك بحجة أن حرية التعبير يجب أن لا تتقيد بحرمات مقدسات الإسلام، بل وهددت ((هذه المفوضية)) الدول الإسلامية التي تقاطع البضائع الدنماركية بتطبيق عقوبات عليها، لأن مقاطعة الدانمارك هي مقاطعة لكل دول الإتحاد الأوروبي الخمس والعشرين.

ووصل الأمر إلى حد أن أحد الوزراء – في ايطاليا – دعا إلى شن حرب صليبية ضد الإسلام والمسلمين، وإلى طبع هذه الرسوم – المسيئة إلى رسول الإسلام – على القمصان ليرتديها ويتزين بها الأوروبيون.

وهكذا انشغل العالم بوقائع أحدث فصول الإهانات الغربية لمقدسات الإسلام[1].

خامسا: تشويه كل ما يمت للإسلام

الجانب الخامس من جوانب الإساءة للإسلام وتشويهه يتناول كل ما يخطر في البال ولا يخطر من أمور وأحكام وقضايا تتصل بالإسلام من قريب أو بعيد، نحن هنا في حقيقة الأمر أمام قصة طويلة عريضة تحتاج وحدها، مثل أي من الجوانب الأخرى إلى وقفة مستقلة مطولة. من ذلك على سبيل المثال أنه على الرغم من أن عدد المسلمين بالأصول لا بالسلوك، ولا بالمظهر لا يزيد عن 3% أو 4% في أوروبا وأمريكا فإنك حسبما أشار بانجاك **ميشرا** في الجاديان يوم السبت: 2009/08/15 م، تندهش من سيل عرمرم من تكرار قولهم: "إنهم يحتلون شوارع المدن". أن يكون مسلم واحد في مدينة غربية فهذا احتلال اسلامي لها! الإسلاموفوبيا كما بيّنا ليست رهاب مواطنين جماعات أو فرادى أكثر مما هو ممارسة مأسسة، سياسية، دولة، ومحاربة المظاهر الإسلامية ليست مقتصرة على جانب واحد وإنما تطال أي جانب تلوح لهم إمكانيته أو سهولته، ومن ذلك على سبيل المثال: على الرغم من كل الدراسات الأوروبية ذاتها التي أثبتت أن الذبح بالطريقة الإسلامية هو الأكثر رأفة والأكثر رحمة والأكثر صحة، قالت لجنة استشارية تمولها الحكومة البريطانية الثلاثاء 2003/06/10 م أن: "ذبح الحيوانات وفقا للشريعة الإسلامية يجب أن يحظر في بريطانيا على الفور" مهما كانت مزاعمهم فهي متهاوية أمام دراساتهم هم لا دراستنا نحن. وبريطانيا ليست الوحيدة في ذلك بل سبقتها دولتها وتلتها دول وترافق ذلك مع حملات إعلامية

[1] – محمد عمارة: الإسلام والغرب افتراءات لها تاريخ، دراسة حول الإساءات الغربية الأخيرة للإسلام، مرجع سابق، ص 14 – 16.

ومظاهرات على مدار نحو خمسين سنة سبقت من الطعن في الإسلام لوحشيته في ذبح الحيوانات ومازال إلى يومنا هذا[1].

منذ وعيت على الدنيا وإلى اليوم لم أجد أحدا أو فريقا يوصف بالظلامية إلا المسلم الذي يدافع عن الإسلام، وعندما أقول الإسلام فأنا أعني السنّة، السنّة ليست طائفة، السنّة ليست مذهبا، السنّة هي الإسلام، هي الأمة الإسلامية.

حتى غير المسلم مهما كان دينه ولا دينه إن دافع عن الإسلام فهو موضوعي وعقلاني وعلمي وراق وحبّاب ومحترم. فقط المسلم الذي يدافع عن الإسلام هو الظلامي.

ومن طريف التناقضات هنا أن المسلم وغير المسلم من أي دين أو لا دين إذا هاجم الإسلام بأي طريقة من الطرق فهو يمارس حريته، وهو شجاع، وهو موضوعي، وهو نبراس الوعي والنضج ... هو كذلك مهما كانت طريقة الهجوم، مؤدبة، غير مؤدبة، فيها إساءة، فيها تشويه، فيها تحريف، فيها تخريف ... لا يهم، المهم أنت تحوز أوسمة الشجاعة والبطولة والنبل وتعتلي المحافل الدولية ويفرش لك السّجاد الأحمر عندما تهاجم الإسلام.

المفارقة المضحكة المبكية هنا هي أن غير المسلم من أي دين أو لا دين إن دافع عن الإسلام فهو بطل ونبيل وعلمي وعقلاني... وإذا هاجم الإسلام فهو أيضا بطل ونبيل وعلمي وعقلاني... أما المسلم فهو بطل ونبيل وعلمي وعقلاني... فقط إذا هاجم الإسلام أما إذا دافع المسلم عن الإسلام فهو ظلامي. بل ويا للغرابة والدهشة عندما تجد العالم يشيد براجحة عقل أحدهم إذا تحول إلى الدفاع عن الإسلام بعد أن كان يهاجمه.

في المقابل، المسيحية قبل الإسلام، وعدد المسيحيين أكثر من عدد المسلمين، وهناك مسيحيون يدافعون عن المسيحية بشدة وتعصب وبتطرف، ومع ذلك لم أجد عبر عشرات السنين من يصف هؤلاء بالظلاميين.

اليهودية قبل المسيحية وقبل الإسلام، وبالقياس اليهودية أقلبية في ميزان الأكثريات الدينية والعرقية. وفيها متطرفون يفوقون تطرف المسلمين والمسيحيين ومع ذلك لم أجد أبدا عبر ما مضى من عشرات السنين من يصفهم بالظلاميين.

الهندوسية، والبوذية المنبثقة عنها اللتان تسبقان لهذه الأديان الثلاث بمئات السنين، وعدد معتنقيها يساوي كلا من الديانتين على حدة، وهي بمنزلة الديانة الوثنية مقارنة مع الأديان السماوية فيها من المتطرفين أيضا ما لا يقل عن تطرف المسلمين واليهود والمسيحيين؟ ومع ذلك لا توجد أي إشارة أو كلام أو تصريح أو تلميح إلى ظلامية هندوسية أو بوذية.

[1] – عزت السيد أحمد: مرجع سابق، ص 73 – 74.

حسنا، حتى في العقائد الإلحادية بمختلف أنواعها يوجد متطرفون يفوقون بتطرفهم تطرف متطرفي الأديان السماوية والوضعية والوثنية... والعقائد الوثنية فيها كذلك متطرفون... ومع ذلك لم نجد أبدا من تحدث في يوم من الأيام عن الظلامية الشيوعية أو غيرها[1].

لماذا المسلمون حصرا هم الظلاميون؟

إذا كان الموضوع موضوع تطرف فقد وجدنا أن الجميع على الأقل متطرفون مثل المتطرفين المسلمين، فلماذا المسلمون وحدهم ظلاميون، والآخرون يمارسون حريتهم، وليسوا ظلاميين؟

سيقول قائل: ربما لأن المسلمين ينادون أو يريدون العودة إلى زمن الرسول أو يريدون تطبيق الشريعة الإسلامية.. عجبا، وهل المتطرفون في الأديان الأخرى ينادون بخلاف ذلك؟ الأولى إذن أن منتسبي الأديان الأخرى هم من يجب أن يوصفوا بالظلاميين لأن الإسلام أحد لهذه الأديان، أولئك يغرقون أكثر في الماضي. لهذا مع تذكر أن الاتهام يوجه لكل مسلم ملتزم، وليس فقط للمتطرف المسلم، فيما نحن نتحدث عن متطرفي الأديان الأخرى لا عن الملتزمين دينيا فيها.

إذن لماذا المسلمون حصرا هم الظلاميون؟

أرجو أن لا نخلط الظلامية والإرهاب، تهمة الإرهاب ناقشناها في أكثر من مكان هنا وفي غير لهذا البحث. الإرهاب مرتبط بالوحشية والدّموية سلوكا، أما الظلامية فتهمة تنصب على العقلية. ونحاول أن تعرف لماذا عقلية المسلم إذا التزم بدينه كانت ظلامية، بينما عقلية أي ملتزم بدينه من الأديان الأخرى لا تكون ظلامية.. لماذا فقط المسلم إذا دافع عن دينه يكون ظلاميا، ولا يكون غير المسلم ظلاميا إذا دافع عن دينه؟

مثل كلمة الإرهاب كلمة بلا معنى محدد، وتهمة محددة الهدف، كذلك الظلامية، لا نعرف المقصود منها، لأننا على ضوء كل ما تحمله من معاني نجد أن الظلامية تنطبق على كل ما هو غير إسلامي أكثر مما تنطبق على الإسلامي فلماذا يسير الجميع عكس المنطق؟

ويزداد الأمر تعقيدا عندما نعلم أن الاتهام مقرون بالإسلامي تحديدا وليس بالاجتماعي، أي ليس بعقلية الشخص الاجتماعية. فلا يتهم السلوك بالظلامية إذا لم يكن مقترنا بالدفاع عن الإسلام أو المناداة به.

الظلامية تكريس الجهل وتكريس التخلف ومحاربة العلم... هل يمكن أن تتضمن غير ذلك؟ حسنا، قارنوا بين الإسلام وكل الأديان. أيها أكثر احتراما للعلم ودعوة للعلم وحضا على العلم ومحاربة الجهل والتخلف، أيها أكثر حضا على التفكير، أيها أكثر حضار على عدم الاتباع الأعمى...؟؟؟ قطعا، الإسلام على رأس الأديان التي

[1] – عزت السيد أحمد: مرجع سابق، ص 75 – 76.

تحترم العلم والعلماء، أكثرها دعوة وسعيا إلى التفكير وإعمال العقل ومحاربة البدع والخرافات والأساطير والجهل والتخلف... لهذه حقيقة باتت فوق أي شك، فكيف يوصف من يدافع عن هذا الدين بلا ظلامية؟

سيقول بعض: أن الإسلام، أو الأديان كلها، تضع قيودا على العلم والحرية... حسنا، الأديان كلها متساوية في ذلك، فلماذا توجه تهمة الظلامية إلى الإسلام تحديدا دون الأديان الأخرى كلها؟؟[1]

لن يبقى السؤال معلقا من دون جواب. كل لديه جوابه. لكن لكل الأرضية الخاصة به التي يقف عليها. الأرضيات مختلفة. لا يمكن لذلك التفاهم. الحوار بين أرضيتين متخالفتين يشبه مسار مستقيمين شماليين، لا يلتقيان ولا يتوازيان ولا يتقاطعان.

الفرع الثاني: أسطورة الإرهاب الإسلامي

الإرهاب عدوان من دون سبب، لا أحد يعتدي على أحد من دون سبب إلا إذا كان مجنونا أو مختلا عقليا، المختل عقليا فرد ولا يمكن أن يكون أمة، ولا مجتمعا بحال من الأحوال، فكيف إذن تحاربون الإسلام كله وكيف تحكمون بأنه ارهابي بسبب شخص مختل أو مجنون ينتمي إليه؟

الحقيقة مفارقة لهذه الصورة بل متعاكسة معها تماما، إنهم ببساطة يرون الإرهاب هو الإسلام، والإسلام وفقط هو الإرهاب[2]، وإذا كان الإسلام في مراحل نموه وامتداده ارتبط بالتحضر والفكر والثقافة، فإنه في الثلث الأخير من القرن الفارط وبدايات القرن الحالي ارتبط أو أريد ربطه بالإرهاب والقتل والاعتداء والاختطاف[3].

أولا: المسلمون وحدهم المتطرفون

أينما وردت كلمة الإسلام فهي تعني السنة:

الإتحاد الإفريقي يجتمع لبحث وسائل مكافحة الإسلام المتطرف...

الإتحاد الأوروبي مستنفر منذ زمن طويل لمكافحة الإسلام المتطرف...

أمريكا متفرغة منذ زمان لمحاربة الإسلام المتطرف....

مجلس تعاون الخليج يجتمع أسبوعيا لمكافحة الإسلام المتطرف...

النظام السوري يحارب الإسلام المتطرف ...

النظام العراقي يحارب الإسلام المتطرف ...

النظام المصري يحارب الإسلام المتطرف ...

[1] – عزت السيد أحمد: مرجع سابق، ص 76 – 79.

[2] – عزت السيد أحمد: مرجع سابق، ص 79.

[3] – يحي أبو زكريا: الاسلام والغرب، ناشري، 2004، ص 95.

روسيا تشارك الجميع في محاربة الإسلام المتطرف ...

إيران وإسرائيل تحاربا الإسلام المتطرف ...

جامعة الدول العربية تحارب الإسلام المتطرف ...

الأمم المتحدة تحارب الإسلام المتطرف ...

الله أكبر والعزة لله

في الدنيا أكثر من مئتي دين

كل الدنيا مجتمعة فقط على محاربة الإسلام المتطرف...

أيعقل أنه لا يوجد في الدنيا متطرفين غير المسلمين يجب محاربتهم؟

أيعقل أن الإسلام وحده فيه تطرف وبقية الأديان في غاية الاعتدال؟

والمضحك أن المسلمين يتذرعون بكثير من الأسباب هذا هوان...

والمضحك أكثر أنهم يلوذون بهذه الذرائع ولا يعلمون من أجل وضع حد لهذا الهوان... لهذا إذا لم نتكلم عن تكريسهم الهوان الذي هم فيه.

في السياق ذاته: تشرد أكثر من اثني عشر مليون سوري، وكل ما فعله العالم هو تقديم بطانيات وفراشي أسنان بلا معجون... في حين أنه في الوقت ذاته تشرد ألفا مسيحي في الموصل فتكركب العالم كله، وهو في حالة استنفار وإدانة ولا أدري ماذا يحاك من وراء الكواليس.

ألفا مسيحي غادروا ... غادروا الموصل، فاهتاج العالم وثار ومازال في حالة استنفار، في حين أنه في الفترة ذاتها تماما، ارتكبها المسيحيون أبشع المجازر والتهجير بحق مليوني مسلم في أفريقيا الوسطى ولم يتحرك ساكن في المجتمع الدولي[1].

أقل من مئتين وخمسين أيزيد هربوا من داعش في سنجار فأسقط عليهم الطيران الأمريكي عشرين ألف سلة إغاثية، واهتاج العالم هيجانا محموما مستنفرا الهمم لانقاذهم ونجدتهم..

أبشع المجازر والتهجير ارتكب بحق مئات آلاف المسلمين في بورما ولم نجد أي صخب أو ضجيج لإدانة ذلك من قبل المجتمع الدولي.

أكثر من اثني عشر مليون مسلم شردهم النظام السوري وقتل مئات الألوف بمجازر متنوعة على مدار نحو ست سنوات متتالية غير منقطعة والمجتمع الدولي لا يتصرف أي تصرف، بل يدعم النظام ويؤازره ويمنع الثّوار من التسلح

[1] – عزت السيد أحمد: مرجع سابق، ص 79.

ويحاربهم ويحاصرهم لأنهم مسلمون... وفي إيران المسلمين يعانون التنكيل والتمييز والاضطهاد والقتل ولا أحد يدري عنهم شيئا...

ويسألون: لماذا يكرهنا المسلمون؟

من يكره من؟؟؟[1]

أليس الغرب هو من يصنع التطرف الذي لا يتقبل الحوار؟ هذا على افتراض أن هناك تطرف إسلامي، لأن الاتهام غير مقبول من أساسه، وعلى افتراض أن التطرف الإسلامي المزعوم الذي يتحدثون عنه والموجود فعلا ليس أكثر رأفة ورحمة من التطرف الغربي بمئات بل بآلاف المرّات.

الفرع الثالث: أسطورة محاربة الرموز الدينية

إن أحد أبرز تجليات فوبيا الإسلام من ناحية كونها مظهرا من مظاهرها وهدفا من أهدافها ونتيجة مرجوة هي القضاء على المظاهر الإسلامية رويدا رويدا، خطوة، خطوة، من خلال ما يسمى محاربة أو منع الرموز الدينية أو المظاهر الدينية.

محاربة الرموز الدينية أسطورة مفضوحة الكذب، والتظليل، واضحة تماما في استهدافها للمسلمين والمسلمات دون غيرهم من الأديان جميعا. وهذا ما جاء في اعتراف **ميكائيل بريفو•** الذي قال للجزيرة نت بوضوح: "إن مقترح القرار الأخير للحكومة الجديدة السّاعي إلى حظر الرموز الدينية في المؤسسات العمومية، يستهدف المسلمين وخاصة النساء".

الأمر والفضيحة لا تنتظروا اعتراف **بريفو** ولا غيره في حقيقة الأمر. الأمر أوضح من أن يكون إنكاره، ومع ذلك يحاولون تغليفه بثياب (حضارية وإنسانية) وكأن المسلمين بلهاء بلاهة لا علاج لها ولا شفاء منها ... يلفون ويدورون لإخفاء حقيقة محاربة الإسلام دون غيره، ولا يفلحون لأن التناقض أوضح من أن يمكن إخفاءه أو التستر عليه.

يعتقد كثيرون أن حملة التضييق على المسلمين حديثة أو ناجمة عن تعقيدات المرحلة الحالية ومعطياتها، وهي ليست كذلك ... وعلى سبيل المثال، كما بين **تيموثي سافيج•**، فإن المطالبة بإغلاق الحدود أمام المهاجرين والتضييق

[1] – عزت السيد أحمد: مرجع سابق، ص 79.

• **ميكائيل بريفو**: دكتور في اللغات والآداب ومتخصص في الفلسفة والتصوف الإسلامي وباحث في قضايا الإسلام.

• **تيموثي سافيج**: محامي ونقابي أمريكي، ولد في 1946 بفيلاديلفيا في الولايات المتحدة الأمريكية.

عليهم قديمة وليست جديدة، فمنذ أكثر من عشر سنوات "بدأت الحملة الرسمية للحد من الهجرة، والمطالبة بسن قوانين تحظر الحجاب في المدارس والمؤسسات العامة، وتشديد قوانين اللجوء"[1].

تيموثي سافيج قال هذا الكلام في عام 2004م، ويتحدث عن قبل كلامه بأكثر من عشر سنوات. أي قبل ربع قرن من الآن، فكيف يتنطع المتنطّعون لزعم أن الأزمة التي يعيشها العالم عام والعالم الإسلامي خاصة اليوم هي السبب؟ إنها كما كررنا ونكرر امتداد لسياق تاريخي طويل جدا.

مشكلة الحجاب والنقاب مشكلة قديمة وليست جديدة، وطويلة عريضة كبيرة وليست قانونا أو اثنين ولا حادثة أو اثنين. يزعمون أنهم حريصون على المرأة وحرية المرأة ويحاربون الحجاب لتحرير المرأة وهذا كذب صريح، ثم زعموا أنها حرب على الرموز الدينية فتبين أيضا أن هذا الكلام كذب صريح وإنما هي فقط حرب على رموز الإسلام دون سواه من سائر الأديان وحتى الوثنية منها. الكاتب الصحفي **برنارد ليفي**• "لا يرى في الحجاب إلا سجنا"، فقط حجاب أو نقاب المسلمة هو السجن، أما نقاب اليهودية المماثل فهو تاج جمال وحرية لا حدود لها، أما **جاك أتالي**• فقد "كتب عن الحجاب بوصفه معادلا لجدار برلين"، جدار برلين لا سور الصين العظيم فهو الذي حماها من العدوان الخارجي، وأيضا فقط حجاب المرأة المسلمة هو جدار وليس حجاب الراهبات ولا اليهوديات ولا البوذيات.

لنلقي نظرة خاطفة سريعة على بدايات إثارة ما يزعمونه حظر الرموز الدينية، بدأت المشكلة في فرنسا. في مطلع أيار 2003 م "أعلن رئيس الوزراء الفرنسي **جان بيير رافاران**• أن حكومته قد تسعى لمنح المعلمين سندا قانونيا لطرد الطلبة الذين **يخالفون التقاليد العلمانية للدولة**، وأنه ينبغي أن يأخذ المدرسون موقفا صارما من الطلبة الذين يقومون بتحدي هذه التقاليد". لأنه يعلم إلى أين يتجه وما هو هدفه فقد اعترف من حيث لا يدري بأن هدف القانون هو المسلمات، فقد "قال **رافاران** في تصريحات لـ "راديو أوروبا/1": **يرجح أن تؤجج الجدل بشأن ارتداء الحجاب**" ينبغي أن يملك المعلم أو مدير المؤسسة أو رئيس الجامعة سلطة أخذ إجراء ضد هؤلاء لإجبارهم على احترام القواعد أو حتى طردهم، واعتقد أن القيم العلمانية يجب أن تكون من القوة بما لا يتطلب سن قانون لاحترامها، لكن إذا استدعى الأمر سنسن قانونا".

---

[1] – عزت السيد أحمد: مرجع سابق، ص 94 – 95.

• **برنارد ليفي**: كاتب وصحفي ومفكر وفيلسوف فرنسي، ومن أهم قادة حركة الفلسفة الجديدة (1976).

• **جاك أتالي**: منظر فرنسي وكاتب اقتصادي واجتماعي، عملا مستشارا للرئيس فرانسو ميتران (1981 – 1991)، وكان أول من ترأس البنك الأوروبي لإعادة البناء والتنمية.

• **جان بيير رافاران**: (3 أغسطس 1948 – فرنسا) من حزب الديمقراطية اللبرالية شغل منصب رئيس الوزراء الفرنسي من 2002 إلى 2005.

وبالفعل ثار الجدل حول الحجاب الإسلامي تحديدا ولم يحرك أحد ساكنا في غير ذلك لأن المقصود هو الحجاب الإسلامي تحديدا. وقد أيد نحو نصف الشعب الفرنسي هذا الإجراء، بل إن نحو الثلث تجاوز ذلك إلى الرغبة في منع ارتداء الحجاب في الأماكن العامة كلها!! وربما يصل الأمر إلى تفتيش البيوت كما فعل الاسبان يوما ما[1].

وعندما حاول **رافاران** تهدئة الجدل بشأن الحجاب زاد الطين بلّة بقوله: "لا أريد أن أثير صراعا غير مجدٍ بشأن مسألة الحجاب"، وأشار إلى إجراءات حاسمة قادمة في الطريق. وبعد شهر ونصف الشهر من ذلك أعلن **رافاران** ذاته "أن فرنسا ربما تصدر قانونا جديدا **يحظر الحجاب الإسلامي وغيره** من الرموز الدينية في المباني والمدارس العامة إذا لم يحترم الناس السياسات العلمانية للجمهورية".

وهدّد بأنه: "إذا لم يكن هناك اجماع وخاصة على الرموز والسلوك المرتبط بالدين في المنشآت العامة فلن أتردد في فرض احترام العلمانية بالقانون". وفي حين أن الحظر المزعوم يطال الجميع فإن المسلمين في فرنسا يقولون إن الرموز الدينية الأخرى مسموح بها في المدارس والمباني العامة، أما الرموز الإسلامية فلا".

وعلى الرغم من الزعم بأن المقصود هو الرموز الدينية عامة فإن **جان بيير رافاران** يعود بعد أربعة أشهر من الجدال والنقاش والاحتجاج "يعلن أن المظاهر الدينية **مثل ارتداء الحجاب الإسلامي** لا مكان لها في المؤسسات التربوية في فرنسا". وبعد شهر من ذلك انظمت ألمانيا إلى الجوقة الفرنسية في محاربة الرموز الدينية أي الحجاب الإسلامي فقد اتجهت "ست مقاطعات من أصل 16 في ألمانيا لإصدار قوانين تحظر على المدرّسات ارتداء الحجاب إثر قرار محكمة دستورية السماح للمدرسات المسلمات في ألمانيا بارتداء الحجاب مع إعطاء السلطات المحلية حق إصدار قوانين مخالفة لذلك"، بما يعني أن المشكلة مثارة قبل ذلك بحين غير قصير[2].

المطلب الثاني: الآثار

العنصرية:

تعاني المجتمعات المعاصرة من أمراض اجتماعية تمزقها إلى فئات متناخرة، وتكاد تفتك بوجودها، ولعل أبرز الأدواء، داء العنصرية والقومية، وهو بكل وضوح شعور عام يتفوق سلالة ما على بقية السلالات البشرية، أو التمييز في معاملة جنس ما معاملة تختلف عن معاملة سواء من الأجناس، أو رفض جذري لوجود جنس آخر أو التعايش معه، الأمر الذي أدى إلى آثار مباشرة على سلوكيات الأفراد، فساد في المجتمعات العدوان على الآخرين، وشاعت

[1] – عزت السيد أحمد، انهيار أوهام فوبيا الإسلام (الأساطير المؤسسة للعدوان على الإسلام)، كيملك يابنلاري للطباعة، تركيا، 2017، ص95.

[2] – عزت السيد أحمد، انهيار أوهام فوبيا الإسلام (الأساطير المؤسسة للعدوان على الإسلام)، مرجع سابق، ص 98.

الجريمة، وعمّ الحقد والكراهية والظلم، فالعنصرية داء خطير يجعل الإنسان أسيرا لواقعه أو مجتمعه، وإن كان فاسدا، ويمنع الإنسان من اكتشاف الحقائق والأخذ بها وإن كانت صحيحة وسوية.

ورثت أوروبا خلال عصور كثيرة نزعة تدعوا إلى التفوق الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعلمي، وهذه النزعة تكونت في فترات زمنية متباعدة، منها ما يرجع إلى ما قبل الميلاد ثم العصور الرومانية واليونانية، وانحسرت شيئا قليلا في عصور الظلام ثم سرعان ما عادت من جديد في عصر النهضة الحديثة فولدت هذه النزعة الشعور المفرط بالاستعلاء الأوروبي، يؤكد النورسي أن البلاد الأوروبية مصدر الفكر العنصري والقومية السلبية وأن الهدف من بث هذا الفكر بين المسلمين، تمزيقهم إلى قوميات متناثرة حتى تسهل السيطرة عليهم، بل أنه يرى أن الهدف الرئيس ابتلاع الأمة حتى لا يبقى لها وجود على سطح الأرض، وهذا يسعى إليه الغرب، يقول: "ولقد نظرت – منذ السابق – إلى القومية السلبية والدعوة العنصرية نظرة السم القاتل، لأنها مرض أوروبي خبيث، وذلك حسب الأمر النبوي الجازم بأن الإسلام يجبُّ الجاهلية، ولقد ألقت أوروبا بذلك المرض الوبيل بين المسلمين، ليمزقهم ويفرقهم". شذر مذر ليسهل عليها ابتلاعهم قطعا متناثرة. ويشير النورسي إلى أن تلقي المسلمين لهذا الفكر من الثعبان الأوروبي الذي لا يفتر ولا يشبع، والذي مازال فاغر فاه لابتلاع أي شيء يجده أمامه، يعود على المسلمين بالهلاك، وهذا الهلاك يحمل في طياته الضرر الوبيل.

وإن من أهداف أوروبا في بث الفكر القومي والعنصري، إنما روح التباغض بين عناصر الإسلام أو مكونات لأمة الإسلامية، وهذا العداء لإخوان الدين أمر يمس الدين والقرآن، ويمس حياة الناس الدنيوية، والآخروية، والأصل أن مكونات الأمة أحوج ما تكون إلى الوحدة، وذلك بسبب ما حل" بها من ظلم واحتلال دمر كل مكوناتها، يقول: "أما الآن فإن التباغض والتنافر بين عناصر الإسلام وقبائله بسبب من الفكر القومي هلاك عظيم وخطب جسيم، إذ أن تلك العناصر أحوج ما يكون بعضهم لبعض ككثرة ما وقع عليهم من ظلم واجحاف ولشدة الفقرة الذي نزل بهم ولسيطرة الأجانب عليهم، وكل ذلك يسحقهم سحقا، لذا فإن نظرة هؤلاء لبعضهم البعض نظرة العداء مصيبة كبرى لا توصف، بل إنه جنون أشبه ما يكون بجنون من يهتم بلسع البعوض ولا يعبأ بالثعابين الماردة التي تحوم حوله، فالعداء لأولئك الإخوان في الدين، وبدوره العداء للإسلام إنما يمس القرآن"[1].

والعنصرية لا تنحصر في موضوع خاص بل تتعلق بكل جوانب الحياة والمؤسسات البشرية كالثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وكذا تتعلق بالحياة العائلية والعلاقات الدولية وبين الأمم وبين الرجال والنساء والأقليات داخل البلد الواحد، والمحاولة لإدماج الثقافات المختلفة والإبادة الجماعية وتدمير الآثار والتمييز بين الأصناف

[1] – عماد عبد الله محمد الشريفين: العنصرية والقومية السلبية من خلال كليات رسائل النور للنورسي، ص 747 – 748.

والطلاب والمهاجرين، وأباع الأديان والمذاهب وفي تطبيق القوانين بين أهالي البلد كل منها تعتبر من أشكال العنصرية، وحتى نرى آثار العنصرية وأعمالها في حق المسافرين والسياحيين في بعض البلاد وليس هذا إلا البعد من التعاليم الأخلاقية والدينية، حتى في المجامع الغربية التي تحوي فيها الديمقراطية بنسبة الدول الأخرى تشاهد فيها صور التمييز التي تتعرض لها النساء والأطفال والسود والأقليات العرقية والمهاجرون الأجانب، والأسوأ من هذا استخدام النصوص الدينية من قبل بعض الحكومات لقمع المواطنين واغتصاب حقوقهم وتهميشهم وامتهان كرامتهم بيد الذين يعدون أنفسهم المؤمنين بالله، وفي الواقع الأديان السماوية بريئة من كل عمل يخالف الكرامة الإنسانية[1].

خطاب الكراهية:

لا يوجد تعريف محدد ومتفق عليه لخطاب الكراهية، لكن يمكن اختصار معاني الكراهية في سياق واضح بكونها كل خطاب مبني على العنف اللفظي يهدف إلى القتل المعنوي للأخر واقصاؤه من خلال الدعوة للقتل، والعنف، وصولا إلى الشتم والسب والقذف والإهانة والتمييز والعنصرية والتعصب الفكري والاستعلاء، ويشكل خطاب الكراهية أداة مهمة لتحفيز المشاعر وإثارتها وتوجيهها في اتجاه معين بما ينشأ عن سلوك وثقافة مبنية على العنصرية والتمييز ضد من وجه الخطاب ضدهم، ومن هنا تكمن خطورة هذا الخطاب، خاصة إذا توفرت منصات إعلامية مهيأة لهذا النوع.

حيث يعمل الغرب على بث خطاب الكراهية وتسويق الصور النمطية السوداوية عن العرب والمسلمين بهدف تحقيق أهداف دعائية وذلك بنشر الأكاذيب وتزييف الحقائق وتجنيد الوسائل الإعلامية المختلفة في سبيل تحقيق أهدافه غير المشروعة[2].

وتظهر استطلاعات الرأي أن قرابة نصف الأمريكيين لديهم آراء سلبية في الدين الإسلامي، ولا يمكن لأحد أن ينكر الخوف من الإسلام داخل أمريكا بل أكثر، يمكن أن تتحول المخاوف الطبيعية والمفهومة إلى رفض قوي وعنصرية صريحة، عنما يزكي الخطاب السياسي ومعه التغطية الإعلامية النار من أجل تحقيق مصالح اقتصادية أو دينية أو فكرية (بيومي، 2010)، وهو ما يحدث في أمريكا حاليا والغرب بصفة عامة، وفي هذا الصدد يؤكد الكثير من المفكرين الغربيين من أمثال شنايدر زان، بأن السياسة تشارك الصحافة في تكريس العداء للإسلام ما يساعد في خلق وتأجيج مناخ اسلاموفوبي (Bahri,2007). ويتجلى ذلك بوضوح في تلك الإجراءات والسياسات التي اتخذتها الكثير من الدول الأوروبية قبل 11 سبتمبر 2001، إلا أنها أصبحت أكثر وضوحا

[1] – جلال جلالي زاده: قضية العنصرية والظلم الاجتماعي الناتج منها من منظور الإمام النورسي، ص 17.

[2] – رحموني لبنى: الإعلام الديني الاسلامي في مواجهة خطاب الكراهية وتنشيط الغرب، مجلة المعيار، مجلد 24، العدد: 52، السنة: 2020، ص 226 – 227.

واصرارا على تطبيقها بعد تلك الأحداث، وعلى رأس تلك الإجراءات نجد: سياسة التحجيم والاستئصال، وهي سياسة عنيفة تتبناها وتروج لها حركات اليمين المتطرف، التي نجحت في تحقيق الاختراق السياسي بعد تراجع حركات المعتدل وتعلن هذه الحركات عن درجة العداء الصريح لكافة الأجانب في أوروبا وخاصة المسلمين دون تمييز بينهم[1].

لا شك بأن انتشار ظاهرة "الإسلاموفوبيا" في الغرب ألحقت أضرارا كبيرة وصورة الإسلام كدين سماوي يدعو للتسامح والتعايش، مما انعكس ذلك على حياة الجاليات المسلمة، وازدادت نسبة الاعتداءات على المسلمين في الغرب بشكل كبير، إذ:

- ارتفعت نسبة الجرائم العنصرية في أمريكا ضد المسلمين إلى 67% وفقا لمركز مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية كير.
- ارتفاع أعمال الإيذاء البدني والعنف ضد المسلمين في أوروبا وأمريكا لبواعث عنصرية.
- ارتكاب جريمة الهجو على مسجدي نيوزلندا التي تم بثها مباشرة على مواقع التواصل الاجتماعي جريمة هزّت الوجدان العالمي بأسره.
- ارتفاع الأصوات المطالبة بإغلاق باب الهجرة في وجه المهاجرين المسلمين إلى أوروبا وأمريكا، وصدور قرار من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في عام 2017 يمنع دخول مواطني 07 دول إسلامية.
- خسارة حزب المستشارة الألمانية ميركل بانية نهضة ألمانيا الحديثة للانتخابات المحلية التي أعلنت على إثرها أنها لن تترشح بعد انتهاء ولايتها الأخيرة التي تنتهي في عام 2021، خسارة كانت بسبب سياستها الودية تجاه اللاجئين السوريين واستقبالهم وفتح المجال أمامهم.
- إغلاق بعض المساجد في بعض الأقاليم الإيطالية.
- انتشار ظاهرة السخرية من الرموز الدينية الإسلامية على وجه الخصوص إذ تعتبر الرسوم المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم عرضا لظاهرة " الإسلاموفوبيا" وتعمد إهانة وحرق المصحف وتحت عناوين حرية التعبير والقيم العلمانية[2].

[1] – نفيسة زريق، عزوز غربي: الخطاب الإعلامي والسياسي الغربي وتنامي ظاهرة الاسلاموفوبيا: ملامح التأثير ومستوياته، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد: 11، جويلة 2017، ص 42.

[2] – محمد العوادت: الاسلاموفوبيا في الغرب .. الأسباب والآثار، مجلة المجتمع الكويتية، 01 نوفمبر 2020، 12:45، ص 03.

- الإسلام دين الحق والعدل والمساواة بين الناس دون تفريق بينهم في المعاملة غني كان أو فقير ، ابيض كان ام اسود ن أي كان انتمائه أو عرقه.
- وديننا لا يرفض الآخرين بل ويحترم اختيارهم فلا يجبرهم على الدخول فيه من غير اقتناع لقوله تعالي: ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)) [البقرة:256] ولهذا لابد من مواجهة هذه الظاهرة وإيجاد حلول لها (العنصرية والتفرقة) وهذا لان التعارف يقضي تبادل العادات والمعاملات كما جاء في قوله تعالي ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)) الحجرات الآية 13 ونحن نعلم أن التعارف يهدف الى اكتساب العلوم ومختلف الفنون وهذا مطلوب في ديننا الحنيف .

المطلب الثالث: سبل تصحيح صورة الإسلام في الوعي الغربي (الوصفات العلاجية)

1 – مضاعفة الجهود لتعريف الناس بديننا:

قد يكون من أفضل السبل لمواجهة ظاهرة الخوف من الإسلام بعث الحياة في الجوانب الحضارية لذلك الدين، عبر إبراز أبعاده المشرقة وتجلياتها للعالم، إن هناك حاجة ملحة للتعرف على الإسلام، من جانب أبنائه أولا، تمهيدا لتعريف العالم به، وهذا يتطلب جهودا صادقة لتعريف الناس بجوهر دينهم وتعاليمه الحقيقية، مع ما يرتبط بذلك من وجوب وضع تلك التعاليم موضع التطبيق الفعلي، سعيا إلى تجاوز حالة الذوبان والتذبذب والتنافر المعرفي والشعور الدائم بعقدة النقص تجاه كل ما هو عربي، ولا شك أنه إذا كان تشويه صورة الإسلام والتخويف منه يؤثران سلبا على ثقافتنا وحضارتنا فإن السعر الحثيث نحو التصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا ومواجهتها والعمل على تحسين الصورة وتصحيحها يعد واجبا دينيا وضرورة ثقافية، فضلا عن كونه مطلبا واقعيا تمليه مسؤولية تبليغ حقائق الإسلام إلى من يجهلها أو يعاند في معرفتها والاقتناع بها.

2 – الحوار والانفتاح والتواصل:

لتجلية هذا الضباب وإذابة جبال الجليد بين المجتمعات التي نعيش فيها، لأن الاحتقان والتربص والتصادم ليس جوا للتفاهم أو التعايش، وذلك من خلال استثمار وسائل الإعلام وتقنيات الاتصال الحديثة في معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام، وتصحيح المفاهيم الخاطئة من خلال تعزيز وتفعيل سبل الحوار الحضاري مع الغرب، وتعد الكتابة من الأساليب النافعة والمفيدة في هذا الشأن، من مقالة إلى قصيدة إلى كتاب، إلى دراسة، إلى نشرة، إلى بحث، إلى تغريدة وخاطرة، ولا ننسى "الفيس بوك" والتويتر فوسائل التواصل هذه لها أكبر الأثر في الذب والضغط، والرد والبيان، فهذا يعد واجب الوقت الآن[1].

3 – المواطنة:

الكثير منا الآن يعيش هنا في هذا البلد مستوطنا منذ عشرات السنين ولنا أبناءنا الذين ولدوا ونشأوا وترعرعوا هنا ومنا من امتد به المقام والعمر حتى صار جدًا، فأنت الآن مواطن كندي تتمتع بكافة حقوقك المترتبة على هذا الأمر، وكما أن علينا واجبات فلنا حقوق، ولسنا ضيوفا في هذا البلد أو بدو نرحل من مكان إلى آخر، فأنا وأنت جزء من هذا البلد ونسيجه وحضارته، ولست ضيفا ولا جزءا مبتورا ولا منعزل، وهذا بلد يتمتع بالهويات واحترام حقوق والإنسان والعدل والمساواة إلى حد كبير، فلنمارس هذا الدور ونطالب بما نريد تحقيقه، من حقوق ولا نسكت على ردات الفعل الفردية أو العنصرية التي تضيق بنا كمسلمين بل نتوجه بالشكوى ورد الاعتبار من

[1] – حسين عامر: ظاهرة الاسلاموفوبيا (الأسباب والعلاج)، موقع الراشدون، https://alrashedoon.com/?p=361

خلال الطرق القانونية المتاحة وجمعيات حقوق الإنسان، وعلينا كمسلمين أن نندمج بالمجتمع الذي نعيش فيه، بمعنى المشاركة في الفعاليات وتحقيق الفائدة للآخرين كما في الحديث: (خير الناس أنفعهم للناس) وهذا الاندماج مع المجتمع عين ما يقرره الإسلام، فنحن كمسلمين لا نعرف التقوقع ولا الانعزالية ولا الاكتفاء إلى الذات[1].

- مواجهة "الإسلاموفوبيا" تستدعي قيام عمل منظم ومؤسسي تتبناه دول العالم الإسلامي، وإنشاء منظمة دولية خاصة لمواجهة تمدد هذه الظاهرة وما تثيره من نشر الكراهية بين شعوب العالم، مما يهدد السلم والاستقرار الدولي ويعزز نظرية تصادم الحضارات.

- تجفيف منابع التطرف التكفيري بجميع نسخه الذي يعتبر المسبب الأول لتنامي ظاهرة "الإسلاموفوبيا" وتمددها هذا التطرف الذي يستغله اليمين الأوروبي المتطرف في تعميق القناعة بالترهيب من الإسلام.

- محاولة التأثير وترشيد خطاب الحركات السلفية في الدول الغربية التي تعتبر الحضن الدافئ لنشوء حركات التطرف والتشدد الديني التي تمنح اليمين المتطرف الفرصة لمهاجمة الإسلام والمسلمين.

- دعم الدعاة أصحاب الرشد السياسي الذين يؤمنون بالتصالح ما بين الحضارات ليكون خطابهم الأكثر انتشارا في المحافظة وخصوصيتهم الدينية والسلوكية.

- إنشاء مؤسسات إعلامية من داخل الغرب بخطاب إعلامي يناسب البيئة الأوروبية والغربية في تقديم الإسلام ونشره بصيغته الحضارية كدين يدعوا إلى التسامح والتصالح مع كل ما هو جديد[2].

- العمل النشط من خلال المنظمات الحقوقية في الدول الغربية والضغط السياسي من خلال التجمعات السياسية الإسلامية من أجل سن القوانين التي تجرم كل مظهر من مظاهر وأعمال " الإسلاموفوبيا" لتصبح أعمالا يعاقب عليها في القوانين الغربية.

- العمل من خلال المؤسسات الدولية لتنظيم والمطالبة بعقد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية بعدم التعرض للإساءة للأديان والرموز الدينية المقدسة لجميع الشعوب العالمية[3].

- الصورة متعددة الأبعاد والمجالات، لذا لابد من محاولة التوازي والتزامن في تصحيح كل الأبعاد والمجالات.

- تغيير الصورة يحتاج إلى سياسة النفس الطويل، وإلى العمل المتعاقب المتصل لا العمل المنقطع المنفصل.

---

[1] – حسين عامر: مرجع سابق.

[2] – محمد العوادت: مرجع سابق، ص 3 – 4.

[3] – المرجع نفسه، 04.

– الاعتماد على أنشطة غير مباشرة، فإدراك الآخرين أنك تفعل هذا النشاط يفرض تحسين صورتك قد يكون مردوده سلبيا.

– الاعتماد على الجهود المنسقة والمنسجمة، البعيدة عن السياسات القطرية المجزأة.

– هذا وقد قدمت عدة مشاريع للجامعة العربية من بينها إنشاء مؤسسة عربية للعلاقات الدولية تعمل كوكالة اجتماعية وثقافية وإعلامية مستقلة يكون هدفها الرئيسي تنمية صداقة وتفاهم أفضل بين العرب وبقية العالم، هذه المؤسسة التي يكون مركزها الولايات المتحدة الأمريكية أو فروعها في أوروبا تعمل على مصرفا للبيانات الأولية ولخزن المعلومات عن المعلومات عن الوطن العربي وإنتاجها ونشرها على نطاق واسع.

– لابد أن نحسن صورتنا عن أنفسنا أولا قبل أن نحاول تغيير صورتنا لدى الآخرين فسيطرة الشعور بالدونية والعجز قد تكون أقوى العوائق.

– إن إزالة الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين التي استقرت في أذهان الرأي العام العالمي يحتاج إلى توظيف كافة الوسائل الإعلامية وإظهار الإسلام بصورته الحقيقية المشرفة، مع الأخذ بالحسبان المنطلقات الدعائية المعادية للإسلام، وذلك من خلال الرد عليها بالحجج والآليات المناسبة.

– إن الصورة الجيدة هي مخرج من مخرجات القوة الذاتية للأمة فلا صورة جيدة لأمة متمزقة وضعيفة، ومن ثم فلا بد أن يكون ميزان القوة في صالحنا حتى تكون صورتنا جيدة أو على الأقل ليست سلبية.

– كما يرى الكثير من الباحثين المهتمين بالموضوع أن الرد على حملات التشويه الإعلامي، يجب أن يرتكز على بعدين متكاملين:

تفنيد الشبهات والافتراءات والآراء الكاذبة عن الإسلام والمسلمين.

من خلال رصد ما يقال عن الإسلام في وسائل الإعلام الغربية[1].

– بناء صورة بديلة من خلال تقديم الإسلام وحضارته لآخري وفق أنها صورة التشويق والاقناع والتأثير التي يؤمل أن تحل محل صور التشويه والتضليل الإعلامي.

هذا وقد رأت الدكتورة "مي العبد الله" والدكتور "محمد المتولي" أنه يجب التفكير بدور الإعلام الغربي وبنية هذا الخطاب الموجه للمتلقي الغربي، وتغييره جذريا مع ضرورة عصرنته وتحريره من دائرة المكان الذي تمت فيه الكتابة، وهذا من خلال تقديم الاقتراحات الآتية:

[1] – عذراء عواج، نزهة حنون: صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة1، العدد الأول، ديسمبر، دار قانة للنشر والتجليد، ص 196.

- التفكير بخلف خطاب إعلامي جديد.
- إنشاء مرصد عربي مركزي لوسائل الإعلام الغربية.
- إنشاء مركز عربي للأبحاث حول أساليب الاقناع.
- استعمال وسائل الإعلام الجديدة.
- إنشاء بنك لمعلومات الكتروني خاص بقضايا المسلمين والإسلام.
- إنشاء مركز استشراق إعلامي عربي.

ومن بين الحلول نجد ما قامت به منظمة التعاون من مجهودات في محاربة تيارات الإسلاموفوبيا:

من أجل محاربة تيارات الإسلاموفوبيا وحملات التشويه والكراهية التي يتعرض لها المسلمون في شتى مناطق العالم، أنشأت منظمة التعاون الإسلامي "مرصد الإسلاموفوبيا"، والذي أنشئ بتكليف من الدول الأعضاء خلال مؤتمر القمة الإسلامي الاستثنائي الثالث الذي انعقد في مكة المكرمة في 2005، وتم تفعيله بموجب قرار في مجلس وزراء الخارجية في دورته الرابعة والثلاثين التي انعقدت في العاصمة الباكستانية "اسلام أباد" في ماي 2007.

وقد شملت مهام المرصد مظاهر الكراهية والتخويف من الإسلام، واتخاذ ما يلزم من تدابير لمعالجتها، ومد جسور الحوار بشكل منظم ومدروس من أجل التعريف بالقيم الإسلامية وتأهيل البلدان الإسلامية لمواجهة ما يستجد من تحديات تتصل بهذه الظاهرة، وقد كشفت منظمة التعاون الإسلامي يوم الحادي عشر من شهر جويلية 2017، عن التقرير السنوي العاشر لمرصد الإسلاموفوبيا، وذلك بالتزامن مع انطلاق الدورة 44 لمجلس وزراء خارجية المنظمة المنعقدة في ابيدجان بجمهورية ساحل العاج يومي 10 و11 جويلية 2017، ويغطي التقرير السنوي العاشر للمرصد الفترة من أكتوبر 2016 حتى مايو 2017، وتضمن تقرير مرصد الإسلاموفوبيا وصفا للاتجاه المتنامي للاسلاموفوبيا، خلال الفترة التي شملها التقرير حيث تزايد الخوف من الإسلام والمسلمين في أجزاء معينة من العالم، الأمر الذي أدى إلى خلق تصورات سلبية بين غير المسلمين نحو الإسلام والمسلمين، ووفقا للتقرير فإن هذا الاتجاه السلبي قد عززته بشكل كبير ثلاثة عوامل هي: الانتخابات الأمريكية وقضية المهاجرين في أوروبا، وصعود الشعبوية واليمين المتطرف في أوروبا[1].

وأورد الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، الدكتور يوسف بن أحمد العثيمين في مقدمة عرضه للتقرير، أن التقرير العاشر لمرصد الإسلاموفوبيا، الذي صدر يبرهن على أن اتجاه الإسلاموفوبيا لم ينحصر بأي صورة ملموسة، حيث

[1] – رجاء بقاص، دور منظمة التعاون الاسلامي في الدفاع عن قضايا الأمة الاسلامية، مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الاسلامية، تخصص: دعوى واعلام واتصال، السنة 1439 هـ – 2017 /2018 ن، ص 47.

تواصل ترهيب المسلمين والتمييز ضدهم، كما أهينت رموز اسلامية مقدسة، واستهدفت جرائد الكراهية أناسا يرتدون زيا إسلاميا، وأسيئت معاملة سيدات يرتدين الحجاب في الشوارع والأماكن العامة، وتواصل فرض القيود على المسلمين للحصول على مرافق لأداء الصلاة، وقام سياسيون يمينيون ووسائل اعلام بنشر صور مسيئة عن الإسلام وقد أرجع العثيمين بعضا من أسباب التضييق على المسلمين إلى الجماعات المتطرفة تصدّر نفسها منتمية للإسلام، وهي تسيء له وتعزز كراهية وعداء المسلمين في جميع بقاع العالم، غير أن أمين منظمة التعاون الإسلامي أكد مواصلة المنظمة لجهودها المكافحة لظاهرة الإسلاموفوبيا سياسيا ودبلوماسيا وعلميا، داعيا المجتمع الدولي إلى وضع قوانين تحظر بوضوح أي دعوة للكراهية الدينية تشكل تحريضا على التمييز أو العداء أو العنف[1].

على المؤسسات الدينية كالأزهر والزيتونة ووزارات الأوقاف في مختلف الدول الإسلامية أن تلعب دورا أكبر في توضيح الصورة الحقيقية للإسلام، بإبراز الحدود بين الجهاد والإرهاب وبين الاعتدال والتطرف، هذا، هذا الأخير الذي يعتبر المرجعية لمختلف النشاطات الإرهابية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي – ضرورة الاستفادة من ثورة المعلوماتية – عن طريق الانترنت في توضيح الصورة الحقيقية للإسلام وكذا تحسين صورة المسلمين.

على الغرب عامة والولايات المتحدة الأمريكية خصوصا إعادة النظر في الإسلام والمسلمين بصورة أكثر موضوعية وإيجابية وذلك اعتمادا على الباحثين الأكاديميين والإعلاميين الأكثر موضوعية في هذا المجال ويتجاهل الجهات الداعية إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر الغرب ساسة وشعبا[2].

[1] – رجاء بقا: مرجع سابق، ص 47 – 48.

[2] – حفظاوي السعيد: ظاهرة الاسلاموفوبيا في التصور الغربي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الحادي عشر، ص 190.

خـاتـمـة

تعرض المسلمون في الغرب لحرب إعلامية عدائية موجهة ضد الإسلام عقيدة وثقافة وحضارة وتاريخا وأمة، فالمسلمون هم المستهدفون في المقام الأول وهم الذين يعانون أشد المعاناة من جراء هذه المواقف العدائية التي تتخذها بعض الأطراف في الغرب إزاء المسلمين كافة وهم إلى جانب ذلك يقاسون ويكابدون في صمودهم في مواقعهم متشبثين بدينهم وهويتهم ويحرصون على ممارسة حياتهم في مواقعهم ساعين في تطوير قدراتهم إلى تطوير قدراتهم وتحسين أوضاعهم واثبات كفاءتهم في العمل والإنتاج والإبداع والتفوق في حقول اختصاصاتهم ولذلك فان العبء الأكبر في المعاناة من المشاكل التي تترب على المواقف التي اتخذتها بعض الدول الغربية وقطاعات واسعة من وسائل الإعلام ودوائر البحوث والدراسات إزاء العالم الإسلامي .يقع على المسلمين في الغرب باعتبارهم الواجهة الأولى التي تتلقى الضربات وتتعرض للمضايقات .

وأمام هذا الوضع غير المستقر الذي يعيشه المسلمون في الغرب على اختلاف مستوياتهم وتعدد انتماءاتهم تتضاعف مسؤوليات العالم الإسلامي قاطبة ليس للوقوف إلى جانب المجتمعات الإسلامية في الغرب ومساندتها وشد أزرها فحسب وإنما من أجل قطع الطريق على قيام الحجج التي تستغلها الأطراف المغرضة لضرب الإسلام والتحريض على النيل من المسلمين وذلك بالمضي قدما في طريق الإصلاح الشامل لجميع مرافق الحياة في البلدان الإسلامية ،سياسيا ودستوريا واقتصاديا، واجتماعيا، فكريا ثقافيا، تعليميا، تربويا، علميا .

ومما سبق يمكن لنا الخروج بالعديد من النتائج أبرزها:

- الفوبيا هي لون من الخوف أو النفور المرضي الزائد عن الحد من شيء ما أما الإسلاموفوبيا هي الخوف من الإسلام وكراهية المسلمين.
- ظهر مصطلح الإسلاموفوبيا في أواخر عقد الثمانينات من القرن العشرين ، غير أن الظاهرة التي يعبر عنها هذا المصطلح تعود إلى قرون مضت.
- من الأسباب المتعلقة بظاهرة الإسلاموفوبيا نجد أسباب تتعلق بغير المسلمين (المواطنين الغير مسلمين في بلاد العرب والمسلمين مثلا :نصارى العرب).
- ونجد من بين الأسباب أيضا أسباب تتعلق بالتوجهات العلمانية.
- ومن بين الأسباب قدرة الإسلام على الانتشار والامتداد بسرعة مذهلة.
- صعوبة اندماج المسلمين وتذويبهم في المجتمعات الغربية وحرصهم على التشبث بهويتهم الدينية والثقافية.
- الصحوة الإسلامية التي اقلقت الغرب .

- أما انتشارها فنجدها في الولايات المتحدة الأمريكية، اليابان، فرنسا، وأيضا استراليا، الصين، ماينمار وغيرها .
- الصورة النمطية تبنى على أوهام او معلومات غير دقيقة أو خيالات ذاتية تكونت لدى الإنسان أو الجماعة من خلال تجارب سابقة .
- أن الإعلام الغربي يقدم صورا نمطية لواقع الإسلام والمسلمين غير حقيقة بغرض تشويه صورتهم
- قدرة وسائل الإعلام الغربية على تحقيق قدر أكبر من التأثير المعرفي والسلوكي نتيجة اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام كمصدر للمعلومات في الإذاعة والتلفزيون.
- قدم الإعلام الغربي في الإذاعة والتلفزيون العديد من الإعلانات والأفلام التي توضح سعي الإعلام الغربي لتقديم صورة نمطية سلبية للإسلام والمسلمين.
- ساهمت السينما والصحافة الغربية أيضا في زيادة حدة الكراهية تشويه صورة الإسلام والمسلمين في لوعي الغربي.
- شملت الموسوعات والكتب المدرسية الغربية صورة عدائية للإسلام والمسلمين.
- واهتمت أيضا الرواية والقصة في الغرب العمل على إعطاء الصورة المشينة والحاقدة عن الإسلام والمسلمين.
- تتمثل مظاهر الإسلاموفوبيا في شيطنة الإسلام وتصويره بصورة سيئة بمختلف الأشكال والأنماط.
- ومن بين مظاهر الإسلاموفوبيا أيضا الرسوم الدنماركية والاساءة للإسلام والمسلمين والقرآن والرسول عليه الصلاة وازكى التسليم .
- تشويه كل ما يمد للإسلام بصلة، وأن كل مسلم ارهابي ومحاربتهم لكل الرموز الدينية.
- العنصرية وخطاب الكراهية من اخطر الآثار للإسلاموفوبيا.
- ارتفاع الإيذاء البدني والعنف ضد المسلمين في أوروبا وأمريكا نتيجة للتعصب والجهل.
- ونجد من بين أهم الحلول الحوار والانفتاح والتواصل والمواطنة.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم

2. ابتسام دوش: صورة الإسلام والمسلمين في القنوات الفضائية، دراسة تحليلية، فرونس 24 و bbc الناطقتين باللغة العربية، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، تخصص دعوة واعلام واتصال، 1438/1437هـ – 2017/2016 .

3. ابتسام دوش: صورة الإنسان والمسلمين في القنوات الفضائية الغربية ،دراسة تحليلية فرانس 24 و بي بي سي الناطقتين باللغة العربية ، مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص دعوة و إعلام واتصال ، 1437-1438 هـ/2016-2017 م.

4. أبو بكر عزيز أحمد اللواع (طالب ماجستير كلية الإعلام جامعة مرمره تركيا): الصورة النمطية للعرب والمسلمين في الإعلام الغربي، 2017شبكة الألوكة قسم الكتب.

5. [1]التقرير الثامن لمرصد منظمة التعاون الإسلامي ، بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا مايو 2014 –أبريل 2015 ، المقدم إلى الدورة الثانية والأربعين لمجلس وزراء الخارجية ، الكويت – دولة الكويت مايو 2015 * 28-27 11

6. التقرير العاشر لمرصد التعاون الإسلامي بشأن ظاهرة الإسلاموفوبيا، أكتوبر 2016 * مايو 2017 المقدّم إلى الدّورة الرابعة والأربعين لِمجلس وزراء الخارجيّة.

7. جلال جلالي زاده: قضية العنصرية والظلم الاجتماعي الناتج منها من منظور الإمام النورسي، ص 17.

8. حسن عزوزي: رئيس مركز الدراسات والأبحاث في مجال تصحيح صورة الإعلام (فاس)، أعمال النّدوة الدوليّة ظاهرة الإسلام فوبيا وسُبُل التعامل معها، منشورات المنظَّمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو.1436هـ/2015م ط1 -2015 ص 85.

9. حسين عامر: ظاهرة الاسلاموفوبيا (الأسباب والعلاج)، موقع الراشدون، https://alrashedoon.com/?p=361

10. حفظاوي السعيد: ظاهرة الاسلاموفوبيا في التصور الغربي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الحادي عشر.

11. دور الإعلام في معالجة ظاهرة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا)، أوراق ندوة علمية، حلب الجمهورية السوريّة العربيّة ،20-22 شوال 1427 هـ/11-13 نوفمبر 2006، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة –إيسيسكو 1429هـ/2008 .

12. رجاء بقاص، دور منظمة التعاون الاسلامي في الدفاع عن قضايا الأمة الاسلامية، مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الاسلامية، تخصص: دعوى واعلام واتصال، السنة 1439 هـ – 2017 /2018.

13. رحموني لبنى: الإعلام الديني الاسلامي في مواجهة خطاب الكراهية وتنشيط الغرب، مجلة المعيار، مجلد 24، العدد: 52، السنة: 2020.

14.عبد القادر طاش :صورة الإسلام في الإعلام الغربي ، ط2 ، 1414هـ-1993.

15.عذراء عواج، نزهة حنون: صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة1، العدد الأول، ديسمبر، دار قانة للنشر والتجليد.

16.عزت السيد أحمد: انهيار أوهام فوبيا الاسلام، الأساطير المؤسسة للعدوان على الإسلام، كيملك باينلاري للطباعة، تركيا 2017، ط1.

17.عزت السيد أحمد، انهيار أوهام فوبيا الإسلام (الأساطير المؤسسة للعدوان على الإسلام)، كيملك ياينلاري للطباعة، تركيا، 2017.

18.عطية فتحي الويشي: الخواف الإسلامي بين الحقيقة والتضليل، السنة الثالثة والعشرون العدد 219 العام 1428 هـ -2007.

19.عماد عبد الله محمد الشريفين: العنصرية والقومية السلبية من خلال كليات رسائل النور للنورسي.

20.فاطمة باحمان: فضائيات الإعلام وفوبيا الإسلام (دراسة تحليلية وصفية لمحتوى برنامج "في فلك الممنوع" قناة فرانس 24 أنموذجًا) مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر للعام الجامعي 2017-2018 م الموافق ل 1439.

21.فاطمة باحمان: فضائيات، الإعلام وفوبيا الإسلام (دراسة تحليلية وصفية لمحتوى برنامج "في فلك الممنوع" قناة فرانس 24 أنموذجا) مذكرة تخرج الماستر، 2017-2018 م /1438-1439 هـ .

22.فاطمة بحمان، فضائيات الاعلام وفوبيا لإسلام (دراسة تحليلية وصفية لمحتوي برنامج في فلك مشحون " قناة فرانس24 نموذجا" ، مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر، 2018/2017- 1439/1438 هـ.

23.فتحي عوض الملا: دور الاعلام في إيضاح الصورة الحقيقة للإسلام والمسلمين، ورقة علمية مقدمة للندوة العلمية" الامن ودور الجامعات في تعيزه"، مرك الدراسات والبحوث، قسم الندوات العلمية، مقر الجامعة 21/20 -10 -1434 هـ الموافق لـ 28/27 – 08 – 2013.

24. مازن مطبقاتي : الصورة النمطية للعرب والمسلمين ومواجهتها من خلال الإنترنت.

25.المحجوب بن سعيد: الإسلام والإعلام فوبيا الإعلام الغربي والإسلام: تشويه وتخويف، دار الفكر، دمشق برامكة، ط1، 1434 هـ – 2013م.

26.محمد العوادت: الاسلاموفوبيا في الغرب .. الأسباب والآثار، مجلة المجتمع الكويتية، 01 نوفمبر 2020، 12:45.

27.محمد عدار: مؤلف جماعي (مجموعة باحثين، الاسلاموفوبيا في أوروبا: الخطاب والممارسة، ط1، المركز العربي الديمقراطي والدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية برلين، المانيا، 2019.

28.محمد عمارة: الإسلام والغرب افتراءات لها تاريخ، دراسة حول الإساءات الغربية الأخيرة للإسلام، مركز الإعلام الغربي، الجيزة، مصر، ط 1، 1427 هـ – 2006 .

29. محمد وقيع الله أحمد: الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة عرض ونقد، بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسُّنَّة النبويَّة والدراسات الإسلامية المعاصرة ط1 ،1427 هـ -2006 م.

30. نفيسة زريق، عزوز غربي: الخطاب الإعلامي والسياسي الغربي وتنامي ظاهرة الاسلاموفوبيا: ملامح التأثير ومستوياته، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد: 11، جويلة 2017.

31. يحي أبو زكريا: الاسلام والغرب، ناشري، 2004.

ملاحق

إرهاب
LATUFF 2010

STOP
ISLAMISERING
www.vlaamsbelangantwerpen.be

TUNISIE : L'ISLAMISME MENACÉ PAR DU RAP ET DES TÉTONS P. 8
10 JUILLET 2013 / N° 1099 / 2,50 €
CHARLIE HEBDO
JOURNAL IRRESPONSABLE
ÉCOLOGIE
BATHO, COMIQUE DE L'ÉTAT P. 7
RELIGION
VOYAGE DANS LE GRAND BAZAR ÉGYPTIEN P. 6
LE PEN, DASSAULT
L'IMMUNITÉ À GÉOMÉTRIE VARIABLE P. 5
LA VIE DE MAHOMET
LE TOME 2
EN KIOSQUES
CHARLIE HEBDO
LA VIE DE MAHOMET
TUERIE EN ÉGYPTE
LE CORAN C'EST DE LA MERDE
ÇA N'ARRÊTE PAS LES BALLES
CORAN
RISS
www.charliehebdo.fr
L 14057 - 1099 - F 2,50 €

الإسلاموفوبيا في الغرب
الجريمة
غلاء المعيشة
البطالة
أزمة الإقتصادية
الإرهاب
العنف
www.alaraby.co.uk AlAraby.ar

فـــهـــرس

شكر وتقدير .....

الإهداء.....

ملخص: .....

مـقـدمـة ..... أ

المبحث الأول: ظاهرة الإسلاموفوبيا التعريف والنشأة الأسباب وأماكن الانتشار **5**

المطلب الأول: تعريف ظاهرة الإسلاموفوبيا 6

المطلب الثّاني: جذور نشأة ظاهرة الإسلاموفوبيا وأسبابها 7

المطلب الثالث: انتشارها 12

المبحث الثاني: الصورة النمطية للإسلام في الإعلام والثقافة الغربية **16**

المطلب الأول :صورة الإسلام في الإذاعة والتلفزيون الغربي 18

المطلب الثاني: صورة الإسلام في السينما والصحافة الغربيّة..... 19

المطلب الثالث: صورة الإسلام في الموسوعات والمناهج الدراسية الغربيّة..... 20

المطلب الرابع : صورة الإسلام في الرواية والقصة..... 23

المبحث الثالث: مظاهر الإسلاموفوبيا وآثارها..... **26**

المطلب الأول: مظاهرها 27

الفرع الأول: أسطورة الإسلام السيء 27

الفرع الثاني: أسطورة الإرهاب الإسلامي 36

الفرع الثالث: أسطورة محاربة الرموز الدينية 38

المطلب الثاني: الآثار 40

المطلب الثالث: سبل تصحيح صورة الإسلام في الوعي الغربي (الوصفات العلاجية)..... 45

خاتمة **50**

قائمة المراجع **53**

ملاحق..... **57**

فهرس..... **61**